

استكشاف طرق استجابة تربوية صحية وفعالة للوقاية من التحديات الخطرة المتداولة عبر المنصات الإلكترونية

تم إعداد هذا التقرير من قبل الدكتورة زوي هيلتون من وكالة (Praesidio Safeguarding)، بمساهمة من الأستاذة غريثشن برايون ميسيلز والدكتور ريتشارد غراهام.

كما شارك فريق من الخبراء التوجيهيين في صياغة هذا التقرير، ونودّ هنا أن نتقدّم إليهم بالشكر الجزيل، وهم خيمينا دياز ألكون، والأستاذة أماندا ثيرد، وفابيانا فاسكونسيلوس، وجوتا كرول، والدكتورة ماورا مانكا، وأن كولييه، وديينا هاريانا، وكارل هوبوود، وستيفن بالكام، ولين فونغ نغوين، ودانييلا كالفيو أنغولو، والدكتورة نجلاء النقبى على مشورتهم ومساهمتهم القيّمة في إعداد هذا التقرير.

كما نشكر شركة (TVE (The Value Engineers على مشاركة فريق الخبراء بياناتها البحثية وتحليلاتها.

ونتقدّم بالشكر أيضاً لتيك توك لتكليفنا بهذا المشروع وتقديم كلّ ما يلزم من دعم لإنجازه.



قائمة المحتويات

01	استكشاف طرق استجابة تربية صحية وفعالة	01
01	للوفاية من التحديات الخطرة المتداولة عبر المنصات الإلكترونية	03
03	الملخص التنفيذي	04
04	المقدمة	05
05	مضمون هذا التقرير	06
06	القسم الأول - فهم القضية واستكشافها	06
06	1-1- التعريفات	06
06	1-2- الدراسات الأكاديمية حول التحديات الخطرة	08
08	1-3- وجهات النظر والتجارب من فريق الخبراء العالميين	12
12	القسم الثاني - تحليلات وأفكار ملهمة من المسح العالمي الذي أجرته شركة TVE	12
12	2-1- الخلفية والسياق العام للمسح	12
12	2-2- تحديات الإنترنت	15
15	2-3- الخدع	20
20	القسم الثالث - الدور الذي تلعبه التحديات في تنمية المراهق	23
23	القسم الرابع - المقاربات التربوية الفعالة للوقاية من التحديات	23
23	4-1- التعلّم من الأبحاث المتوفرة حول المقاربات التربوية الفعالة للوقاية من التحديات	28
28	4-2- المواضيع الرئيسية والتوجيهات الأساسية المستقاة من علم الوقاية	31
31	القسم الخامس - التربية الوقائية: وجهات نظر من فريق الخبراء حول المقاربات الفعالة وسبل تحسين الاستجابة	31
31	1-5- وجهات النظر حول مقاربات التوعية الفعالة	34
34	2-5- التوجيهات والنصائح المطبقة حول كيفية مقارنة التحديات	37
37	3-5- التوجيهات حول رفع التقارير الإعلامية ومشاركتها	38
38	4-5- أفكار ملهمة من فريق الخبراء حول أشكال التدخل على مستوى المنصات	40
40	القسم السادس: - التوصيات	

الملخص التنفيذي

عملنا في سياق هذا التقرير على دراسة وتقييم مجموعة واسعة من الأبحاث المتوفرة حول التحديات الخطرة (بما في ذلك الخدع) وتواصلنا مع فريق من الخبراء العالميين لمساعدتنا على تكوين فهم واضح حول موضوع البحث. وأدرجنا في سياق التقرير توصيات حول السبل التي يمكن من خلالها تقديم توعية أفضل للشباب من أجل الوقاية من التحديات الخطرة.

نحن نعرف حق المعرفة أن التحديات الخطرة من شأنها أن تترك أثراً مدمراً على الأطفال كأفراد، وهي مصدر خوف بالنسبة إلى أولياء الأمور والمدربين الذين غالباً ما يشعرون بعدم اليقين والقلق حيال الطريقة التي سيتجاوبون فيها مع المشكلة. ولمسنا الحاجة لاستجابة أفضل وأكثر دقة لاعتماد مقاربات تربوية ووقائية تلبى احتياجات الأطفال والشباب الذين قد يواجهون هذه التحديات الخطرة، ويتعرضون لمخاطر الانخراط فيها.

وعلمنا، من خلال مراجعة الدراسات المتوفرة حول فعالية برامج الوقاية المختلفة أن المقاربات تتسم بالفعالية عندما تُبنى على الأدلة، وتكون شمولية وذات مغزى هادف بالنسبة إلى الأطفال والشباب الذين تستهدفهم. وتظهر بيانات المسوح المتوفرة أن معظم التحديات، كما يراها الشباب، هي إما ممتعة/مرحة أو فيها مجازفة لكنها آمنة. وبالتالي، فإن استراتيجيات التربية الوقائية التي تنطلق من فرضية أن جميع التحديات خطيرة بطبيعتها لا تتسق مع التجربة التي يعيشها الشباب¹. في هذا التقرير، نستنتج أنه من المهم الإقرار بجملة التجارب التي تطرحها التحديات المتداولة عبر المنصات الإلكترونية، والاستجابة للبيانات التي تفيد أن سبل الدعم والتوجيهات التي يربط بها الشباب تدرج في سياق تحديد التحديات التي تشتمل على أكبر قدر من المجازفة. كما ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن بيانات المسح تدل على أن أكثرية الشباب لا يشاركون في أي تحديات (بما في ذلك تلك التي تعتبر ممتعة وأمنة) وأن أقلية قليلة ممن يشاركون في التحديات ينخرطون في تحديات يعتبرونها خطيرة.

ويقر هذا التقرير بأن حقوق الطفل تنسحب على العالم الرقمي أيضاً، كما في الحياة خارج الإنترنت، وأن من حق الأطفال أن ينعموا بالأمن الإلكتروني، وبالحق في الخصوصية، وفي الوصول إلى المعلومات واللعب، إضافة إلى الحق في المشاركة في القرارات التي تؤثر عليهم². ونسلط الضوء في هذا التقرير على أنه يجب إشراك الأطفال والشباب في رسم وتحديد أطر التدخل الفعالة الشاملة من الناحية الاجتماعية، والملائمة لمراحل النمو، وذلك بما يتوافق مع قدراتهم المتطورة.

وبعد النظر في البيانات والمعلومات المتوفرة فيما يتعلق بالتحديات الخطرة، سعينا من أجل تحديد بعض المقاربات الواعدة والهادفة لتحسين سبل التدخل الوقائية بالنسبة إلى مجموعة من أصحاب المصلحة والمعنيين.

¹ الدراسة التي أجرتها The Value Engineers (TVE) والتي ينظر فيها بمزيد من التفاصيل في هذا التقرير.
² التعليق العام لاتفاقية حقوق الطفل فيما يتعلق بحقوق الطفل في البيئة الرقمية.

المقدمة

السياق العام للتقرير

يهدف هذا التقرير إلى النظر في المعلومات المتوفرة حول التحديات الخطرة المتداولة عبر المنصات الإلكترونية، فيجمع بين بيانات المسح، والأبحاث الأكاديمية من ميادين مختلفة، وأفكار ملهمة من فريق الخبراء العالميين. وإذ يستند التقرير إلى الأبحاث والمعلومات المتوفرة حول التحديات الخطرة المتداولة عبر المنصات الإلكترونية، والأبحاث الأوسع نطاقاً بشأن طرق الاستجابة الوقائية الفعالة لمجموعة من المخاطر عبر الإنترنت وخارج إطارها أيضاً، يهدف هذا التقرير إلى تحديد المقاربات الأخلاقية، الآمنة والفعالة للتربية الوقائية التي من شأنها أن تخفف من المخاطر التي قد تطرحها التحديات عبر المنصات الإلكترونية.

وقد عوّلنا في إعداد هذا التقرير على بيانات المسح التي قامت بها شركة The Value Engineers (بتفويض من تيك توك) والتي بحثت في جميع جوانب تفاعل المراهقين، وأولياء الأمور، والمدربين فيما يتعلق بالخدع والتحديات الإلكترونية.

كما تلقينا أيضاً المشورة من عدد من الخبراء الرائدة ويتضمن هذا التقرير مساهمات من الأساتذة الجامعية جريشن بريون ميسيلز (علم الوقاية) والدكتور ريتشارد جراهام (علم النفس التنموي). وقد حققنا أيضاً استفادة كبيرة خلال تحليلنا من خبرة ووقت مجموعة توجيهية عالمية من ذوي الخبراء تضمنت زيمينا دياز ألكرون (الأرجنتين)، والأساتذة الجامعية أماندا ثيرد (أستراليا)، وفابيانا فاسكونسيلوس (البرازيل)، وجوتا كرول (ألمانيا)، ود. مانكا (إيطاليا)، وآن كولير (الولايات المتحدة الأمريكية)، وديينا هارينا (إندونيسيا)، وكارل هوبوود (المملكة المتحدة)، وستيفن بالكام (الولايات المتحدة الأمريكية)، وليئه فونغ نجوين (فيتنام)، ودانييلا كالفيلو أنجولو (المكسيك)، ود. نجلد النقبى (الإمارات العربية المتحدة).

نطاق التقرير

نصب تركيزنا في هذا التقرير على التحديات الخطرة المتداولة عبر المنصات الإلكترونية؛ تلك التي تطرح خطر الإيذاء من الناحية الجسدية، أو العقلية أو العاطفية الانفعالية. وندرج ضمنها فئة فرعية من التحديات التي نشير إليها بتحديات الخدع ويقصد بها تحديات إيذاء النفس / الانتحار المزيف من قبيل تحدي غاليندو، والحوث الأزرق، ومومو³. تنشر تحديات الخدع اعتقاداً كاذباً بأن هناك جهة سيئة توجه تعليمات إلى المستخدمين (من الأطفال عادةً) من أجل القيام بسلسلة من الأنشطة التي تتصاعد حدتها حتى تبلغ درجة إيذاء النفس أو الانتحار. وغالباً ما يتم الإبلاغ عنها على أنها «تحدي». وفي الواقع، فإن تحديات الخدع عبارة عن روايات يقصد بها أن تنشر وتديم شعوراً بالخوف والقلق، من دون أن تحتوي على عنصر فعلي من المشاركة أو التحدي.

وفي إطار استكشاف هذه الظاهرة، نسعى من أجل تكوين فهم أفضل لطرق الاستجابة الجماعية لتحديات الانتحار وإيذاء النفس. ولا يقصد بهذا التقرير أن يخفف من الآثار السلبية لهذه الخدع أو أن يقترح أنها الوسيلة الوحيدة التي تتجلى فيها مسائل الانتحار وإيذاء النفس عبر الإنترنت.

³ تنشر تحديات الانتحار وإيذاء النفس أو تحديات الخدع اعتقاداً كاذباً بأن هناك جهة سيئة توجه تعليمات إلى المستخدمين (من الأطفال عادةً) من أجل القيام بسلسلة من الأنشطة التي تتصاعد حدتها حتى تبلغ درجة إيذاء النفس أو الانتحار. وتكون هوية هذه الجهة السيئة دائماً خفية. في بعض الأحيان، كما هي حال الحوث الأزرق، يُزعم أنّ التهديد بالابتزاز يستخدم من أجل إكراه الأطفال والشباب من أجل التصرف ضد رغبتهم في لعبة انتحارية تتألف من 50 مهمة وتبلغ ذروتها في الانتحار. ومنذ فترة وجيزة، أصبحت هوية هذه الجهة السيئة، كما هي الحال مع مومو وجوناثان غاليندو، عبارة عن كائن طيفي يتمتع بقوة خارقة وبإمكانية تفويض قدرة المستخدمين على التحكم بتصرفاتهم من خلال السيطرة على عقولهم وإجبارهم على القيام بمهام خطيرة تشمل إيذاء النفس والانتحار. وفي الحالات الثلاث، انتشرت تحديات الخدع هذه على نطاق واسع.

السياق الحالي للعمل على التحديات

في الوقت الحاضر، لا يعتبر فهمنا الجماعي للتحديات الخطرة واستجابتنا لها متطوراً بما يكفي. أما أبرز الأسئلة التي تطرح نفسها فتشمل ما يلي:

- ما هو نطاق المشكلة؟
- ما الذي حفّز المشاركة فيها؟
- ما هي المعلومات والأدوات التي يحتاجها الشباب لتعزيز أمانهم (وأمان الآخرين) عندما يصادفون هذا النوع من المحتوى؟
- هل يجب تسمية ووصف التحديات المحددة عند التكلّم مع الأطفال والشباب حول طرق الاستجابة؟

مضمون هذا التقرير

في **القسم الأول** من هذا التقرير، نحدّد المشكلة والصعوبات التي تطرحها التحديات المتداولة عبر المنصّات الإلكترونية (بما في ذلك تحديات الخدع) من خلال مراجعة الدراسات الأكاديمية الموجودة ومن خلال الحديث إلى فريق الخبراء.

في **القسم الثاني**، نقوم بتحليل نتائج المسح الذي قاده شركة (The Value Engineers) بشأن التحديات والخدع واستخلاص تضمينات ذلك الأمر فيما يتعلق بطرق الاستجابة.

في **القسم الثالث**، ننظر في الدور الذي تؤديه العوامل المتعلقة بالنمو في مجال تحفيز المشاركة في التحديات.

في **القسم الرابع**، نتراجع عن المسائل المحددة للتحديات وننظر في مجموعة الأبحاث المتوفرة حول سبل التربية الوقائية الفعالة. في هذا القسم، نحدّد أنواع التّدخلات التي من الأرجح أن تكون فعّالة.

في **القسم الخامس**، ننظر أيضاً في الأفكار الملهمة التي أمدّنا بها فريق الخبراء لاستكشاف مقاربات التوعية الفعالة التي يعتبرونها ذات فعالية على الأرض عند معالجة هذه القضايا واستكشاف أساليب تحسين استجابتنا.

في **القسم السادس**، نجمع ما توّصل إليه هذا التقرير لتقديم الأفكار للمقاربات المستقبلية حيال التحديات الخطرة وخيارات التربية الوقائية الناجحة.

القسم الأول - فهم القضية واستكشافها

1.1 التعريفات

تستخدم في هذا التقرير التعريفات التالية:

التحديات

التحديات الإلكترونية أو تحديات الإنترنت عبارة عن أشخاص يصوّرون أنفسهم وهم يؤدون فعلاً يصعب تنفيذه، ويتشاركون الفيديو مع الآخرين عبر الإنترنت لتشجيعهم على القيام بالمثل. يمكن أن تكون التحديات ممتعة وآمنة، ولكنها قد تكون محفوفة بالمخاطر والمخاطر، ما قد يؤدي إلى الإيذاء الجسدي.

التحديات الخطرة

يشير هذا المصطلح إلى التحديات الخطيرة التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث إصابة جسدية بالغة أو ضرر دائم.

الخدع

يقصد بها الخدع الإلكترونية، والتي تعرف أحياناً بالمقالب أو الحيل، وهي تُنشر لحدّ الأشخاص على تصديق أمر مخيف، ولكنه ليس صحيحاً. وقد تكون متطرفة بما أنها مصممة لإثارة الذعر.

تحديات الخدع

ننحّث في هذا التقرير عن تحديات الخدع لنشير تحديداً إلى نوع معيّن أو فئة فرعية من التحديات الخطرة والتي يكون عامل التحدي فيها مزيفاً، ولكنها مصممة لكي تتسبب بالرعب والصدمة، وبالتالي يكون لها أثر سلبي على الصحة العقلية. أما تحديات الخدع موضوع الدراسة في هذا التقرير فتشمل روايات إيذاء النفس أو الانتحار مثل مومو والحوت الأزرق.

1.2 الدراسات الأكاديمية المتوفرة حول التحديات الخطرة

يتوفّر عدد من الدراسات الموجزة التي تناولت تحديات خطيرة معينة بالتفاصيل ونظرت في آثارها. وهي تميل للمطالبة بمزيد من الوعي والفهم حيال هذا النوع من التحديات من قبل أولياء الأمور، والمدارس والأخصائيين الطبيين⁴. وثمة دراسات أخرى تركّز على آثار هذه التحديات الخطرة من الناحية الطبية وقد نُشرت في مجلّات طبية⁵. وحاولت دراسات أخرى استكشاف معنى التحديات من وجهة نظر الأطفال والشباب وربطت الانخراط في التحديات المحفوفة بالخطر بمحفّزات النموّ الطبيعية التي تحثّ الشخص على الحصول على مركز اجتماعي⁶، واكتساب رضا الأقران والقبول من جمهور أوسع نطاقاً أيضاً. وتستكشف هذه الدراسات كيف يمكن أن تتفاقم هذه التأثيرات وتتخذ حجماً أكبر نتيجة مفاعيل البيئة الإلكترونية⁷.

⁴ لمُلخَص حول أهمية التّعليّ بالوعي وحسن الاطلاع، والتّدخل من دون إصدار أي أحكام، أنظر: Sabrina, S. (2019) 'What's the appeal of online challenges to teens?', The Ohio State University: Wexner Medical Center, Sept 17th 2019
⁵ من الوعي، أنظر: Gupta, A. (2018) 'The problem with extreme social media challenges', Medpage, Sept 6th 2018.
⁶ Deklotz, C.M. & Krakowski, A.C. (2013) 'The Eraser Challenge Among School-Age Children', Journal of Clinical and Aesthetic Dermatology, (2013) 6, no. 12
⁷ Grant-Alfieri, A., Schaechter, J. & Lipshultz, S.E. (2013) 'Ingesting and Aspirating Dry Cinnamon by Children and Adolescents: The "Cinnamon Challenge"', Pediatrics, (2013) 131, no. 5
 Murphy, R. (2019) 'The rationality of literal Tide Pod consumption', Journal of Bioeconomics, (2019) 21
 'Chu, V., Begaj, A. & Patel, L. (2018) 'Burns challenges - A social media dictated phenomena in the younger generation: Anظر: (Burns Open, 2 (2018)

تقرّ بعض الدراسات المتوفرة بوجود مروحة واسعة من التحديات التي تختلف فيما بينها إلى حدّ بعيدٍ، من حيث مستوى الخطورة الذي تنطوي عليه، ولكنها تفيد عموماً أنّ المشاركة في التحديات ممارسة شائعة في أوساط الشباب وأنها مرتبطة بالضغط من قبل الأقران والسعي إلى تأكيد الذات، أكثر من ارتباطها بالمشاكل أو الصعوبات المتعلقة بالصحة النفسية أو العقلية⁹. ونظرت إحدى الدراسات المتوفرة في ثلاثة أنواع مختلفة من التحديات التي عرفت انتشاراً سريعاً وواسعاً (وهي الحوت الأزرق، وتحدي تناول عبوات تايد، وتحدي دلو الثلج). يمكن تصنيف تحدي الحوت الأزرق ضمن تحديات الخدع الموصوفة أعلاه، أما تحدي عبوات الغسيل فخطر لأنه يشمل مضغ عبوات مسحوق الغسيل وما ينطوي عليه ذلك من أذى/إصابة خطيرة في حين أنّ تحدي دلو الثلج فخطره متدن وهو مرح كما يهدف إلى نشر الوعي حول مرض التصلب الجانبي الضموري. وطرحنا الدراسة مسألة أنّ مستوى المشاركة في التحديات وطبيعتها الإلكترونية (بما في ذلك التحديات التي تنطوي على مجازفة أكبر) من شأنها أن تطبع هذا السلوك وتولد وجهة نظر خاطئة توحى أنّه أكثر شيوعاً مما هو عليه فعلاً⁹.

من جهتها، قامت مؤسسة (T.I.M) بدراسة بحثية تناولت مجموعة تركيز ضمت عدداً من الشباب الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و18 عاماً. بدأ أفراد المجموعة على اطلاع بالعديد من التحديات الإلكترونية، وتمكّنوا من تمييزها بناءً على أثرها ومستوى خطورتها. وقد قاموا بمناقشة قائمة من التحديات، بما فيها تلك المصنفة في خانة «البريئة وغير المؤذية»، مثل تحدي زجاجة الماء، وتلك التي «تبدأ ببراعة ولكنها تنتهي بخطورة»، مثل تحدي القرفة¹⁰. كما ناقشت المجموعة أيضاً التحديات التي تبدو مزعجة ومقلقة وخطرة منذ البداية مثل تحدي مومو (وإن كان هذا التحدي يندرج أكثر في فئة تحديات الخدع).

وشرح أفراد المجموعة ما الذي يحفزهم على الانخراط في هذه التحديات، فعبروا عنه على الشكل الآتي:

- التوتر/الإحساس - بمعنى أنّ عامل المجازفة الذي ينطوي عليه التحدي يجعله جذاباً.
- الفضول - تجربة أمر جديد.
- تعزيز الصداقات - تشارك التحدي مع الأصدقاء وبالتالي الشعور بحس «الانتماء».
- زيادة الشعبية - جذب انتباه الآخرين، من حيث نسب المشاهدات والإعجاب والمتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي.

وتشير الدراسة إلى أنّ التحديات يمكن الوصول إليها من قبل الجميع، بما أنّها لا تتطلب عموماً مهارات متخصصة أو معدّات خاصة، كما أنّ مشاهدة الآخرين يقومون بالتحدي من دون التعرّض للأذى قد يعني أنّ الشباب يمكن أن يسيئوا تقدير المخاطر التي قد تنطوي عليها بعض هذه التحديات¹¹.

1.3 وجهات النظر والتجارب المستقاة من فريق الخبراء العالميين

قمنا لأغراض إعداد هذا التقرير باستشارة فريق من الخبراء من حول العالم لفهم وجهات نظرهم وتجاربهم فيما يتعلّق بتحديات الإنترنت الخطرة. وشعر الخبراء أنّ انخراط الأطفال في التحديات الخطرة قد يُعزى إلى أسباب عدة، قد تكون معقدة وقد تكون ذات صلة بالسياق الاجتماعي والثقافي، وبالصحة العقلية، والدعم الأسري، ومجموعات الصداقة. وحدّد الخبراء أنّ الأطفال والشباب المتحدّرين عادةً من بيئة أكثر حرماناً أو تهميشاً يكونون

⁹ المرجع نفسه: 'Burns challenges'؛ Chu, V., Begaj, A. & Patel, L. (2018) و 'What's the appeal...?'؛ Sykes, S.

⁹ Khasawneh et al., (2021) 'An Investigation of the Portrayal of Social Media Challenges on YouTube and Twitter'. ACM Transactions on Social Computing, (2021) 4, no. 1

¹⁰ في هذا التحدي، يقوم المتحدّي بابتلاع حفنة من القرفة المطحونة من دون شرب أيّ شيء. وقد يتسبّب ذلك بالسعال، والاختناق، واحتمال تضرّر الرئتين في حال تمّ تشقّق القرفة. راجع أيضاً: https://en.wikipedia.org/wiki/Cinnamon_challenge

¹¹ على حدّ ما أفيد في تقرير موقع Better Internet for Kids (إنترنت أفضل للأطفال) «التحديات الإلكترونية الخطرة»، 28 يونيو 2019، متوفر عبر الرابط: <https://www.betterinternetforkids.eu/en/practice/awareness/article?id=4696122> [تاريخ الزيارة: 14/9/2021]. ومن الجدير بالذكر أنّ مؤسسة T.I.M وهي اختصار للجملة الألمانية Tegen Internet Misstanden أي «ضدّ الإساءة عبر الإنترنت» قد أنشئت على خلفية حادثة وفاة مأساوية جزاء المشاركة في تحدّ خطر. وقد تأسست لتقديم المعلومات للأهل والخبراء حول التحديات الناشئة.

أكثر عرضةً للخطر، ولكن لا شك أنّ عوامل أخرى تدخل في الحسبان، بما في ذلك المقاومة الفردية، ومستوى الوصول إلى الدعم، والقدرة على التفكير النقدي، إضافةً إلى حاجة الشباب ورغبتهم في اختبار الإثارة وتأكيد الذات والحسن بالاندماج في لحظات معينة.

القابلية للتأثر بالتحديات الخطرة ومحفّزات الانخراط فيها

بالرغم من أنّ المستجيبين شعروا بأنّ هناك مزيجاً من الدوافع والعوامل الضمنية التي تشجّع على الانخراط في التحديات الخطرة، إلاّ أنّهم توافقوا جميعاً على أنّ النزعات المرتبطة بالنمو على قدر من الأهمية هي الأخرى. ووصف الخبراء الأطفال الذين عملوا معهم على أنّهم يرغبون في إظهار شخصيتهم، وأنّ يشعروا ويختبروا مشاعرهم وحدود تجربتهم الجسدية. وأقروا بما يرتبط بهذه التحديات من إثارة واندفاع الأدرينالين والدوبامين. كما تحدث الخبراء أيضاً عن الحاجة لاستبدال تجربة التحدي الخطر بتحدٍّ ممتع أو بديل يمنح هذه الإثارة ولكنه يكون أقلّ خطورة و/أو يتمّ مع وجود إشراف.

واعُتبر تأثير الأقران ومعه الرغبة في إثارة إعجاب الأصدقاء، أو الاستجابة للضغط من أجل المشاركة والاندماج إلى الآخرين ضمن حلقة اجتماعية معينة من العوامل الأخرى الرئيسية التي تدفع بالأطفال والشباب إلى المشاركة في هذه التحديات. من هنا، فإنّ الرغبة في كسب القبول، وحياسة الشغوية، وارتباط التحديات بالأطفال الذين يتمتعون أصلاً بالشغوية يعني أنّ التحديات يمكن أن تهدف إلى الحصول على مركز اجتماعي أو تعزيز هذا المركز. كما تسهم عملية إضفاء طابع جذاب على هذه التحديات الخطرة أيضاً في الإقبال عليها، وذلك من خلال ربطها بسلوك الفكاهة، والشجاعة، والمجازفة.

ورأى الخبراء أنّ الأطفال الذين عملوا معهم، ممّن يتحدرون من مجموعات أكثر عرضةً للتأثر خارج سياق الإنترنت، يميلون ليكونوا أكثر عرضةً للتأثر في الفضاء الإلكتروني أيضاً، لذلك فربما تكون القابلية للتأثر خارج الإنترنت عاملاً مهماً للمشاركة في التحديات الخطرة أيضاً. وتفيد الأبحاث أنّ الأطفال والشباب العرضة للتأثر والمستبعدة وإن كانوا أكثر عرضةً للخطر عبر الإنترنت^{12, 13} إلاّ أنّهم يعولون بشكلٍ أكبر على العالم للإلكتروني من أجل حياة علاقات إيجابية والهروب.¹⁴

وأشار فريق الخبراء إلى أنّ أبرز ما يقلق العديد من الأطفال عالمياً هو إمكانية الوصول إلى الإنترنت والوقت المتاح لذلك. وتفيد إحدى وجهات النظر أنّ الأطفال الأكثر عرضةً للتأثر (والمستبعدة رقمياً) يساورهم قلق أكبر بتحقيق الاندماج، والقبول والتأكيد أثناء وجودهم على الإنترنت، الأمر الذي يؤدي بهم بشكلٍ أكبر إلى المشاركة في التحديات الخطرة.

فهم تحديات الخدع وأثرها

وفي سياق تكوين فهم حول المشاركة في تحديات الخدع، ميّز فريق الخبراء بين مجموعةً صغيرة من الأطفال والشباب العرضة للتأثر، وفي حالة هؤلاء، تسهم تحديات الخدع في التخفيف من العقبات المزروعة أمام مشاركتهم في سلوكيات تنطوي على إيذاء النفس، وبين مجموعة أكبر ممّن يمكن أن يتأثروا سلباً نتيجة التعرّض لفكرة مزعجة أو مخيفة.

وقد أكّد الخبراء، أنّه وفقاً لتجربتهم، فإنّ مشاعر الإرباك وعدم الفهم هي التي تسود في أوساط أولياء الأمور حيال تحديات الخدع وهي تؤدي بهم إلى اتباع استراتيجيات مؤذية من قبيل نشر التحذيرات ولفت انتباه الأولاد إلى

¹² أنظر: El Asam, A. & Katz, A. (2018) 'Vulnerable Young People and Their Experience of Online Risks', *Human- Computer Interaction, February 2018, Taylor & Francis*

¹³ أنظر: Mitchell, K.J., Ybarra, M., & Finkelhor, D. (2007) 'The Relative Importance Online Victimization in Understanding Depression, Delinquency and Substance Use' *Child Maltreatment 2007 Vol 12 no. 4*

¹⁴ Katz, A., & El Asam, A. 'Refuge and Risk: Life Online for Vulnerable People' *Internet Matters*

تحديات الخدع، مما يزيد من إمكانية تعرّضهم لها. كما هناك أيضاً خطر المقاربات القصيرة المدى والصريحة بشكل مفرط، من قبيل حرمان الأطفال من أجهزتهم الذكية أو منعهم من استعمالها. روسيا والعديد من تقارير وسائل الإعلام بشأن هذا الموضوع، فإنه لم يتم العثور على أي رابط بين حالات انتحار الأطفال ولعبة الحوت الأزرق بشكل نهائي. وتشير التحقيقات التي يجريها مركز الإنترنت الآمن البلغاري إلى أن الدوافع التي تدفع إلى المشاركة وما بعدها قد تشمل الأشخاص الذين يفضلون ويحاولون معرفة المزيد، وأولئك الذين يرغبون في

استخدام سرعة انتشار الهاشتاجات لبيع المنتجات أو زيادة الجمهور أو الاهتمام أو نشر المحتوى.

وفيما يتعلق بأثر تحديات الخدع، أعرب الخبراء عن تخوّفهم حيال قابلية تأثر الأطفال من الناحية النفسية، لا سيما المعرضين أصلاً لخطر إيذاء النفس ممّن يعانون مثلاً من حالة نفسية غير سوية، أو يعانون من مشاعر سلبية، فتشغلهم فكرة الانصياع لسيطرة شخص آخر، أو تبهرهم. كما تحدّث فريق الخبراء أيضاً عن خطر قيام الجهات السيئة باستغلال مشاعر القلق التي تثيرها تحديات الخدع من أجل التلاعب بالأطفال والشباب، والتحكّم بهم، واستغلالهم عبر الإنترنت.

وقد أظهر تحليل متعمّق لتحديّ الحوت الأزرق، أجرته إحدى أعضاء فريق الخبراء، أنه من الصعب الوصول إلى صلب الحافز وراء الفكرة، وأسباب تشاركتها ومستوى الأثر أو الضرر المرتبط بها، لا سيما من ثقافات أو دول بعيدة عن إنتاج الخدع.¹⁵ وفي جوانب معينة، قد يكون ذلك أمراً أساسياً فيما يتعلّق بالحرز والكرب اللذين تتسبّب بهما تحديات الخدع بما أنها تظهر وكأنها مصمّمة ليكون من الصعب فهمها ومعالجتها، أو دحضها، وبالتالي تترك المستخدم في حالة من الإرباك أو عدم اليقين. في حالة الحوت الأزرق، ورغم حادثة اعتقال مرتبطة بلعبة انتحار في روسيا وتقارير إعلامية عدة عن ذلك، لم يتمّ التوصل إلى أي رابط بين انتحار الأطفال ولعبة الحوت الأزرق.¹⁶ وتبيّن من التحقيق الذي أجراه المركز البلغاري من أجل إنترنت أكثر أماناً (Bulgarian Safer Internet Centre) أنّ الحوافز وراء نشر الخدع تشمل الفضول والرغبة في معرفة المزيد أو من يودّ الاستفادة من انتشار الهاشتاج للقيام بعمليات بيع لمنتجاته أو زيادة عدد جمهوره أو جذب الأنظار إليه أو نشر محتواه.

دراسة حالة - مراجعة للاهتمام الإعلامي الذي حظيت به تحديات الخدع في المملكة المتحدة

في العام 2019، قامت إحدى المنظمات الخيرية في المملكة المتحدة، وهي (South West Grid for Learn- ing)، بنشر بحث أجراه كلٌّ من البروفسور أندي فيين، أستاذ المسؤولية الاجتماعية في المعلوماتية، في جامعة بلايموث وإيما بوند، أستاذة الأبحاث الاجتماعية التقنية في جامعة سوفولك، حول أثر اهتمام العامة والإعلام الذي حظيت به تحديات الخدع في المملكة المتحدة. وتناول البحث التداعيات السلبية غير المقصودة للاهتمام العامة والإعلام فيما يتعلّق بتحديات مومو والحوت الأزرق (وتمّ وصفها بـقصص الأشباح الرقمية). وتطرّق البحث أيضاً إلى أنّ الاستجابة المهنية والحديث في محطات الإعلام قد زادا من تعرّض الأطفال والشباب لهذا المحتوى المغلق.¹⁸

وأفاد المؤلفان أنّ نشر المعلومات حول مومو والحوت الأزرق من قبل "السلطات ذات المسؤولية" تسبّب بموجة اهتمام عارمة في أوساط الشباب والأطفال. وتتبع المؤلفان ذلك من خلال النظر إلى إحصاءات البحث في المدارس من شركة إنترنت أظهرت أنّ عمليات البحث (والتي يقدر أنّ أطفالاً قاموا بها) قد بلغت الذروة بطريقة تتوافق مع التغطية الإعلامية والتعليقات العامة.

¹⁵ أنظر: Collier, A. <https://www.netfamilynews.org/blue-whale-2-months-later-real-concern>.

¹⁶ أنظر: Collier, A. للبحث والاستطلاع حول الحوت الأزرق على الرابط: <https://www.netfamilynews.org/blue-whale-2-monthslater-real-concern>. راجع أيضاً <https://www.netfamilynews.org/blue-whale-game-fake-news-teens-spread-internationally> والتعليقات المأخوذة من تحقيق أجراه المركز البلغاري لشبكة إنترنت أكثر أماناً: <https://balkaninsight.com/2017/02/22/experts-warn-against-rumours-for-spread-of-suicide-game-in-bulgaria-02-21-2017>.

¹⁷ للاطلاع على لمحة عامة مفيدة من إعداد بي بي سي، أنظر: 02-21-2017.

¹⁷ For a useful overview by the BBC see

¹⁸ أنظر: Phippen, A. & Bond, E. (2019) 'Digital Ghost Stories, Impacts, Risks and Reasons'. <https://swgfl.org.uk/assets/documents/digital-ghost-stories-impact-risks-and-reasons-1.pdf>.

ويفيد المؤلفان أنّ التغطية غير المفيدة تسببت بالخوف والقلق، الأمر الذي أدّى إلى نشر المعلومات بقدر أكبر وإلى تعريض الأطفال للمحتوى بمستويات مرتفعة لم يكن لها ضرورة. وطالبا بدراسة نقدية لمحتوى الخدع:

في أي أحداث مستقبلية، يمكن للوكالات والمنظمات إجراء تقييم للمخاطر قبل إصدار تحذيرات لتقييم التداعيات (الإيجابية والسلبية) لأفعالها، بعد تقدير مخاطر الأذى وصلاحيّة التهديد. من المهم أن يتمّ التحقق من المصادر، وإثبات الصحة قبل النزعة إلى تسجيل حضور عبر مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن يتفاعل أثره وقد يؤدي إلى توعية حيال تهديد خاطئ، الأمر الذي قد تكون له نتائج مؤذية على الشباب الذين نقوم بكلّ ما بوسعنا لحمايتهم.

ودعا المؤلفان إلى استراتيجية تُبنى على مستوى أكبر من الوعي الإعلامي حيال أشكال المحتوى المزعج وربطه بالدروس المستخلصة من الوقاية من الانتحار. وسيتمّ التطرّق إلى هذا الأمر بمزيد من التفاصيل في القسم الرابع.

القسم الثاني - تحليلات وأفكار ملهمة من المسح العالمي الذي أجرته شركة TVE

2.1 الخلفية والسياق العام للمسح الاستقصائي

شركة (The Value Engineers - TVE) هي شركة استشارات للعلامات التجارية، وقد تمّ تكليفها بهذا المشروع نظراً لخبرتها في قيادة أبحاث كميّة دقيقة على مستوى عالمي. تكوّنت أبحاث الشركة من استبيان إلكتروني ملأه 5400 مراهق (1800 منهم تتراوح أعمارهم بين 13 و15 عاماً، 1800 آخرون تتراوح أعمارهم بين 16 و17 عاماً، و1800 بين 18 و19 عاماً). كما تمّ ملء الاستبيان من قبل 4500 ولي أمر لمراهقين، ومن قبل ألف مدرّس أيضاً، ما رفع إجمالي العيّنة من حول العالم إلى 10900 شخص.

تناولت العيّنة مشاركين من المملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا، وأستراليا، وإيطاليا، والبرازيل، والمكسيك، وإندونيسيا، وفيتنام والأرجنتين. وتمّ استقطاب المشاركين عبر الإنترنت من قبل وكالة بحث تجري مسوحاً إلكترونية.

يستخدم بحث (TVE) التعريفات الواردة في القسم 1-1 لوصف "التحديات" و"الخدع"، والتي شكّلت محور الأسئلة التي تناولها المسح. سُئل المستجيبون عن التوعية، والمشاركة في تحديات الإنترنت عموماً، وليس التحديات الخطرة بشكلٍ خاص. وطلب من المستجيبين في بعض الأسئلة إعطاء لمحة عن المخاطر.

2.2 التحديات الإلكترونية

الوعي حيال التحديات الإلكترونية

77%

من المدرّسين قالوا إنهم على وعي بوجود تحديات الإنترنت

73%

من أولياء الأمور

77%

من المراهقين

نهم كانوا على علم بالتحديات الإلكترونية



83%

من المراهقين

68%

من أولياء الأمور

76%

من المدرّسين أصبحوا على وعي حيال وجود تحديات الإنترنت من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

للتحديات الإلكترونية من خلال وسائل التواصل



43%

من المراهقين

59%

من أولياء الأمور

52%

من المدرّسين قالوا إنهم علموا بتحديات الإنترنت من خلال وسائل الأخبار التقليدية.

أصبحوا على وعي بالتحديات الإلكترونية من وسائل الإعلام الرئيسية.



تدلّ البيانات التي تمّ جمعها على أنّ نسبة الوعي حيال تحديات الإنترنت مرتفعة في أوساط المراهقين وأولياء الأمور والمدرّسين، مع تأكيد نسبة 73% من المراهقين وأولياء الأمور، و77% من المدرّسين أنّهم على وعي بوجود هذه التحديات. وتلعب مواقع التواصل الاجتماعي دوراً هاماً في نشر الوعي حيال التحديات، إذ أكّد 83% من المراهقين أنّهم علموا بها من مواقع التواصل، وكذلك أكّد 68% من أولياء الأمور و76% من المدرّسين. ويسهم الإعلام التقليدي أيضاً بالتوعية، لا سيما بالنسبة إلى أولياء الأمور والمدرّسين (59% و52% على التوالي) الذين قالوا إنّهم سمعوا بالتحديات من خلال وسائل الإعلام العادية. وتظهر البيانات مستوى مرتفعاً نسبياً من التعرّض للتحديات لدى المجموعات المشاركة كافة، كما تقترح أنّ الأطفال والشباب من المرجح أن يصادفوا تحديات الإنترنت (على اختلاف أنواعها) في سياق ممارستهم لنشاطاتهم الإلكترونية اليومية.

تقييم المخاطر

عندما سُئل المشاركون عن تحدّي أخير صادفوه وطلب منهم تقييمه، قاموا بوصف هذه التحديات التي تحدثوا عنها بالنسب التالية: ممتعة/مرحة (48%)، تنطوي على المجازفة ولكن آمنة (32%)، تنطوي على المجازفة وخطرة (14%)، خطيرة بالفعل (3%). وتمثلت الوسائل الأكثر شيوعاً لدى المراهقين من أجل تقييم المخاطر في مشاهدة الفيديوهات لأشخاص يقومون بالتحدي، ومطالعة التعليقات أو التحدّث مع الأصدقاء عن التحدي. وتظهر الإحصاءات أنّه، وبالرغم من أنّ معظم التحديات التي يصادفها المراهقون غير مؤذية، إلّا أنّ نسبة قليلة منها تُعرّف على أنها خطيرة.

وتوصّل المسح إلى أنّ المراهقين قد يرغبون في الحصول على المساعدة في تقييم المخاطر التي تطرحها التحديات التي يصادفونها. واختار 46% من المراهقين الذين شملهم المسح أنّ استراتيجية الوقاية الأفضل بنظرهم تتمثل في "الحصول على معلومات سليمة بشأن المخاطر والمعلومات حول ما التحدي الذي يمكن اعتباره شديد المجازفة". ولعلّه من المثير للاهتمام، لا بل من المفاجئ حتى، التّوصّل إلى استنتاج مفاده أنّ المراهقين يرحّبون بالفرص التي تتيح لهم تلقّن المزيد من المعلومات حول المخاطر. وجاء الحصول على المعلومات السليمة حيال المخاطر ضمن الاستراتيجية الأبرز للوقاية بالنسبة إلى 43% من أولياء الأمور و42% من المدرّسين أيضاً.

ولا شكّ أنّ ما تقترحه البيانات من أنّ المراهقين يقدّرون الحصول على مزيد من المعلومات لتقييم المخاطر هو أمر مهم بالنسبة إلى طرق استجابتنا. فذلك يدلّ على الحاجة إلى بذل المزيد من الجهود من أجل مساعدة الشباب المنجذبين إلى المخاطر من خلال تقديم قدر أكبر من المعلومات والأدوات اللازمة لتمكينهم من تكوين الفهم اللازم والاعتبارات الملائمة والتفكير في المخاطر. كما أنّ المقاربات التي ينتهجها المراهقون حالياً من أجل تقييم مخاطر تحديات الإنترنت (مثلًا عن طريق مشاهدة الفيديوهات واستشارة الأصدقاء) قد تعكس فجوة في المعلومات المفيدة والموثوق فيها على الإنترنت وخارجها أيضاً.

المشاركة

بالإجمال، تظهر البيانات أنّ معظم الأطفال لا يشاركون بأنفسهم في التحديات إذ أكّد 21% فقط من المراهقين مشاركتهم في تحدّي إلكتروني (من دون تحديد النوع) سواء اختاروا نشر فيديو المشاركة أم لا. كما أنّ نسب المشاركة الفعلية في التحديات الخطرة هي أدنى بكثير، فإذا كانت نسبة المشاركة بين الأطفال في التحديات تبلغ 21%، فإنّ 2% فقط شاركوا في تحدّي يعتبرون أنه ينطوي على المجازفة والخطر و0,3% فقط شاركوا في تحدّي يمكن تصنيفه بالخطر بالفعل.

كما تنخفض أعداد الأشخاص الذين يختارون المشاركة (وينشرون فيديو لهم وهم يقومون بالتحدي) بشكلٍ

¹⁹ومعدلات الاشتراك في الوقت الحالي أعلى إلى حد ما من المشاركة (مع تعليق، 31% من المراهقين على صورة أو مقطع فيديو لشخص آخر مشارك).

ملحوظ مع العمر. وقد يُعزى السبب في ذلك بين المجموعة الأصغر سناً والمجموعة الأكبر إلى عامل النمو على اعتبار أنّ المجموعة الأصغر سناً تكون أكثر حاجةً للحصول على التأكيد من الأقران والمجتمع؛ كما يعزى ذلك أيضاً لكون مهارات التفكير النقدي تكون أقلّ تطوراً لديهم، كما ويكون لديهم اندفاع أكبر للمجازفة - ما يجعلهم أكثر عرضةً للانخراط في التحدي²⁰.

أثر المشاركة - تحديات الإنترنت

سُئل المراهقون الذين أشاروا إلى أنّهم شاركوا في تحديات الإنترنت عن أثر المشاركة بنظرهم.

الأثر:

54%

من المراهقين رأوا أنّ أثر المشاركة عاديّ بالغالب

اعتقدوا أنّ تأثير المشاركة كان محايداً

34%

من المراهقين شعروا بأنّ أثر إيجابيّ

اعتقدوا أنّ تأثير المشاركة في تحديات عبر الإنترنت كان إيجابياً

11%

من المراهقين شعروا بأنّ أثر سلبيّ

رأى أنّ تأثير المشاركة في تحديات عبر الإنترنت كان سلبياً

ومن بين المراهقين الذين شاركوا في التحديات:

21%

مقّد من المراهقين شاركوا في تحدّي إلكترونيّ (من أيّ نوع)

أشاروا إلى أنّهم شاركوا في أيّ تحدّي عبر الإنترنت (من أيّ نوع)

2%

مقّد من المراهقين شاركوا في تحدّي يعتبرونه جنسياً بالهزّافة وخطيراً

شاركوا في تحدّي يعتبرونه جنسياً بالهزّافة وخطيراً

0,3%

مقّد من المراهقين شاركوا في تحدّي يعتبرونه كخطّار بالمعل

شاركوا في تحدّي صفوه على أنه خطّار جداً

الأثر الإيجابي على العلاقات:

من بين المراهقين الذين شعروا أنّ للمشاركة أثر إيجابيّ

64%

قالوا إنّ الإيجابية أثرت على صداقاتهم وعلاقاتهم

منعم من هذا الأثر كان في صداقاتهم وعلاقاتهم



ينخفض عدد المشاركين (والذين ينشرون فيديو لهم وهم يقومون بالتحدي) بشكل ملحوظ مع العمر:

14%

مقّد من تتراوح أعمارهم بين 13 و15 عاماً شاركوا في التحديات ونشروها عبر الإنترنت

9%

مقّد من تتراوح أعمارهم بين 18 و19 عاماً قاموا بذلك

²⁰ وخلصت البيانات إلى أنّ 14% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و15 عاماً كانوا يشاركون في تحديات ثم شاركوها عبر الإنترنت، بينما كان 9% فقط ممن تتراوح أعمارهم بين 18 و19 عاماً يقومون بالمشاركة. وهناك أيضاً انخفاض كبير في احتمالات المشاركة، إذ قال 21% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و15 عاماً إنهم شاركوا مقطع فيديو للأشخاص الذين لا يعرفونهم من المشاركين، في حين قال 11% ممن تتراوح أعمارهم بين 18 و19 عاماً إنهم قاموا بمشاركة الفيديو. وهذا التغيير مهم للمستوى الذي تبلغ نسبته 95%. وحيثما تلاحظ وجود فروق في هذا التقرير بين الفئات العمرية أو بين أولياء الأمور والمراهقين والمعلمين، فإنّ الفروق ذات دلالة إحصائية في البيانات بالنسبة إلى المستوى الذي تبلغ نسبته 95%.

لتكوين فهم أفضل حول سبب انخراط المراهقين في التحديات (أيًا كان نوعها)، طُلب من المستجيبين تصنيف مجموعة من الأسباب التي تدفع بهم للمشاركة. وأظهرت البيانات أن السبب الأكثر شيوعاً برأيهم أن الناس يشاركون في التحدي للحصول على عدد أكبر من المشاهدات، والتعليقات والإعجاب فأدرج 50% من المراهقين هذا السبب بين الأسباب الثلاثة الأولى، و22% اعتبروه السبب الرئيسي. وذكر 46% من المراهقين أن إثارة إعجاب الآخرين من الأسباب الثلاثة الأولى للمشاركة في التحديات.

تفيد هذه البيانات أن الرواج الاجتماعي وإثارة إعجاب الآخرين من العوامل الأساسية المحفزة للمشاركة والتفاعل في أوساط المراهقين. وبالتالي فإن أي استراتيجية فعالة للسلامة والوقاية ينبغي أن تعالج هذه الرغبة في جذب الانتباه والقبول من الأصدقاء أو غيرهم. ولا بد للاستراتيجيات الفعالة من أن تقر بأن هذا الضغط حقيقي، وأن تعمل في الوقت نفسه على مساعدة الأطفال والشباب على تحليل وتقييم مستوى المخاطر التي تطرحها هذه التحديات، وتمييز الممتع منها عن الخطر. وقد يكون من المهم تقديم طرق بديلة عن هذا النوع من المشاركة والقبول في المجتمع تشمل الاستراتيجيات عبر الإنترنت وخارجها. بالنسبة إلى البدائل الإلكترونية، قد تشمل هذه الطرق مثلاً إنتاج أو ترويج أنواع أخرى من المحتوى الإلكتروني الممتع، والإيجابي من الناحية الاجتماعية، والمضحك، والهادف والمثير للاهتمام أيضاً.

أثر المشاركة

سُئل المراهقون الذين أكدوا أنهم شاركوا في التحديات عن أثر تلك المشاركة عليهم. وأظهرت نتائج المسح أنهم يعتقدون أن الأثر حيادي أو عادي في الغالب (54% من كل المراهقين) في حين شعر 34% أن الأثر إيجابي واعتبر 11% أن الأثر سلبي. وانطبق ذلك على التحديات على اختلاف أنواعها. ومن بين الذين اعتبروا أن المشاركة تركت أثراً إيجابياً عليهم، أكد 64% أن الأثر الإيجابي طال علاقاتهم وصدقائهم. وإن هذا الواقع، مقروناً بأن المراهقين يصنفون أكثرية التحديات في خانة الممتع أو المرح، أو ربما الذي ينطوي على مجازفة ولكنه آمن، يعتبر مهماً جداً عند التفكير بطرق الاستجابة. ذلك أن إعداد استراتيجيات وقاية من التحديات على أساس الافتراض أنها كلها خطيرة بطبيعتها لن يتوافق مع تجربة الشباب في الواقع. وبالتالي، من المهم الإقرار بالطيف الواسع من التجارب التي تطرحها التحديات الإلكترونية والاستجابة لرغبة الشباب في الحصول على الدعم والتوجيه لمساعدتهم على تحديد أي التحديات هي التي تصنف بالشديدة الخطورة.

الدعم والمشورة

أظهرت البيانات أن 66% من المراهقين طلبوا الدعم والمشورة فيما يتعلق بتحديات الإنترنت. وقالوا إنهم من الأرجح أن يتحدثوا بهذا الشأن مع أحد أفراد العائلة أو الأصدقاء، عوض اللجوء إلى البيئة الإلكترونية.

وفيما يتعلق بتقديم الدعم، أظهرت البيانات أن أولياء الأمور (34%) كما المدرسين (29%) يعتقدون أنه من الصعب التحدث عن التحديات من دون إثارة الاهتمام فيها، وأكد 40% من الأهل و31% من المدرسين أنهم لن يقوموا بالإشارة إلى التحدي بالاسم، ما لم يقدم المراهق على ذلك أولاً. وهذا ما يدل على فجوة كبيرة حول الموضوع لا بد من معالجتها بتوجيهات أوضح وأدق، فيما يتعلق بالحالات التي يكون فيها من الملائم تسمية التحديات والتناقص فيها وكيفية القيام بذلك في الممارسة. ومن المثير للاهتمام أن 48% من المدرسين رأوا أن المدارس تتعامل بشكل مناسب مع التحديات.

الوعي حيال خدع الإنترنت وأثرها

إنّ الوعي حيال خدع الإنترنت يعتبر مرتفعاً

81%

من المراهقين

84%

من المدرسين على وعي بوجودها

81%

من أولياء الأمور

77%

من المدرسين أصبحوا على علم بها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي

77%

من المراهقين



74%

من أولياء الأمور

دراية بالخدع من خلال وسائل التواصل الاجتماعي

56%

من المراهقين

64%

من المدرسين أصبحوا على علم بها من خلال وسائل الإعلام العادية

68%

من أولياء الأمور

دراية بالخدع من خلال وسائل الإعلام الرئيسية

17%

من المراهقين قالوا إنّ للخدع أثر إيجابي عليهم

31%

من المراهقين اعتبروا الأثر سلبياً

أثر الخدع أكثر سلبيةً:

51%

من المراهقين لم يروا لها أي أثر

أما المراهقون الذين اختبروا أثراً سلبياً للخدع، 63% منهم قالوا إنّها أثرت على صحتهم العقلية

ويعتقد منهم أنه ليس له أي تأثير

وعلق على أن التعرض للخدع كان له تأثيراً إيجابياً

ويعتقدون أن له تأثيراً سلبياً

الوعي

أظهرت البيانات أنّ الوعي حيال خدع الإنترنت مرتفع، وفقاً لنسب المستجيبين الذين تمّ استطلاع آرائهم حيث يعلم بوجودها 81% من المراهقين و81% من أولياء الأمور و84% من المدرّسين. ومن الأرجح أن يكونوا على اطلاع بها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وفق ما أكّد 77% من المراهقين و74% من أولياء الأمور و77% من المدرّسين. أما المعرفة بخدع الإنترنت من خلال الاطلاع على وسائل الإعلام الرئيسية أو العادية فمتدنية بالنسبة إلى المراهقين ولكنها مرتفعة في أوساط الأهل والمدرّسين (56% من المراهقين، 68% من أولياء الأمور و64% من المدرّسين علموا بالخدع من خلال وسائل الإعلام العادية).²¹

التفاعل مع الخدع ونشرها

فيما يتعلق بالتفاعل مع خدع الإنترنت، كشفت أكثرية المراهقين أنّهم يستجيبون من خلال السعي للحصول على مزيد من المعلومات عبر الإنترنت وأكد 54% أنهم قاموا بذلك. وقام 28% منهم بنشر رسالة تحذيرية حولها فيما قام 25% بتعليقات على مقالة أو تدوينة تتطرق إلى خدعة ما. واتفق 22% فقط من المراهقين (وهذه النسبة هي نفسها بين مختلف الشرائح العمرية) على أنّ نشر الخدع أمر مؤذ. وربما يعزى السبب في ذلك، أقلّه جزئياً، إلى الاعتقاد بأن المشاركة تعتبر مفيدةً للآخرين ويمكن أن تحميهم. ونسجاً على المنوال نفسه، لا يري معظم أولياء الأمور أنّ نشر المعلومات حول الخدع قد ينطوي على خطر أو مشكلة إذ لم يعتبر إلا 19% منهم أنّ نشر الخبر قد يكون مؤذياً.

تقييم المخاطر

سُئل المشاركون عن الطريقة التي يعتمدونها للحكم على الخدعة على أنها حقيقية أو مزيفة. وتمثلت الاستراتيجية

²¹ جاءت نقاط البيانات متسقة نسبياً بين الدول المختلفة التي جمعت منها البيانات. ولعل الفرق المثير للاهتمام بين الدول هو أنّ مستويات الوعي حيال الخدع أدنى في ألمانيا مقارنةً بالدول الأخرى. إذ بلغت نسبة الوعي حيال الخدع في أوساط المراهقين في ألمانيا 42% مقارنةً بمعدل 86% في الدول الأخرى التي شملها البحث. يناقش هذا الاختلاف في القسم الخامس، 3.

الأكثر شيوعاً في التماس المزيد من المعلومات، إذ أكد 61% من المراهقين أنهم بحثوا على مزيد من المعلومات على الإنترنت للتوصل إلى ما إذا كانت الخدعة حقيقية أم كذبة. بالإضافة إلى ذلك، 57% من المراهقين شاهدوا التعليقات و44% منهم تحدثوا بالموضوع مع أصدقائهم لمساعدتهم في تقييم صحة الخدعة من عدمها. وهذا ما يفيد أن الإرباك وعدم اليقين جراء الخدعة يدفع بالأشخاص للبحث من أجل تحديد صحتها.

تقييم المخاطر - خدع الإنترنت

مصدر قلق:



مزيفة/لا يمكن تصديقها:



يعتقد أنها حقيقية:



قابلة للتصديق:



فيما يتعلّق بطريقة تقييم الشباب للخدع التي صادفونها عبر الإنترنت، رأى 31% من المراهقين فقط أن خدعة صادفوها مؤخراً هي مزيفة ولا يمكن تصديقها (مقابل 37% من الأهل و30% من المدرّسين). واعتبر 35% من المراهقين أن خدعة صادفوها مؤخراً قد تسببت لهم بالقلق وكان عليهم التحقق من أنها غير حقيقية (مقابل 33% من الأهل و34% من المدرّسين). كما رأى 27% من المراهقين أن خدعة صادفوها مؤخراً هي قابلة للتصديق ويمكن أن تنطلي على أحد (مقابل 22% من أولياء الأمور و27% من المدرّسين). ورأى 3% من المراهقين أن الخدعة حقيقية تماماً (مقابل 4% من الأهل و6% من المدرّسين). وتعكس هذه البيانات الإرباك المستمر وانعدام اليقين حيال خدع الإنترنت. وهذا أمر مفهوم بطبيعة الحال، نظراً إلى أن الخدع مصمّمة بطبيعتها لإثارة القلق والشك وحتى بعد إجراء الأبحاث قد تبقى الشكوك تساور الشباب (وأولياء الأمور والمدرّسين أيضاً). من هنا، فإن المعلومات العامة ضرورة ملحة لشرح ما يعرف عن طريقة ابتداء الخدع وتصميمها بشكل يولد القلق ويثير الخوف في النفوس وتوضيح فائدة الحدّ من تأثيرها من خلال عدم التفاعل معها.

الدوافع

سُئل المشاركون في المسح عن الأسباب التي تدفع الناس برأيهم إلى تشارك خدع الإنترنت مع الآخرين أو إعادة نشر التدوينات المرتبطة بها، وطلب منهم تصنيف مجموعة من الدوافع المحتملة. واعتبر 62% من إجمالي المراهقين أن أحد الأسباب الثلاثة الرئيسية لذلك يتمثل في لفت انتباه الآخرين (مشاهدات/تسجيلات إعجاب/تعليقات). ومن بين الأسباب الثلاثة الأولى أيضاً عدم المعرفة بأن الخدعة مزيفة وفق ما رأى 60% من المراهقين. ومن الواضح أن هذه الدوافع ترتبط بواقع أن قلة قليلة فقط تعتبر أن الخدع مزيفة بشكل واضح وإلى أن أعداداً قليلة من المراهقين أو أولياء الأمور يعتبرون أن مشاركة الأخبار حولها أمر مؤذ. في الواقع (وكما تمّ شرحه أعلاه)

يبدو أنّ الكثير من الأشخاص يرون فائدةً في مشاركة الخبر (37% من المراهقين أكدوا أنّ حماية الآخرين من الدوافع الثلاث الأولى لتشارك الخدع مع الآخرين). وهو ما يدلّ أيضاً على حاجة المراهقين، كما الأهل والمدّرسين، إلى مزيد من المعلومات والتوجيهات حول الخدع وكيف أنّها مصمّمة للتسبب بالأذى وحول الأثر الناتج عن التحدث عنها وتشاركها مع الآخرين. فمن المفيد زيادة قدرات الجماهير المستهدفة على تقييم صحة هذا النوع من المحتوى بأكثر قدر ممكن من وجهات النظر النقدية والتشكيكية.

الأثر

تحدّث عدد كبير من المشاركين عن الأثر السلبي لخدع الإنترنت. ففي أوساط المراهقين، اعتبر 17% إنّ للخدع أثر إيجابي عليهم، فيما اعتبر 51% منهم أنّ ليس لها أي أثر، وأخيراً اعتبر 31% منهم أنّ للخدع أثر سلبي (وكانت النتائج متسقةً بين مختلف الشرائح العمرية). أما المراهقون الذين اختبروا أثراً سلبياً للخدع، فإنّ 63% منهم قالوا إنّها أثرت على صحتهم العقلية، ويعتبر ذلك ملفتاً ويدلّ على الحاجة إلى تحديد وسائل دعم يسهل الوصول إليها من قبل المراهقين.

الدعم والمشورة

تماشياً مع النتائج التي تمّ استعراضها أعلاه حول الأثر، تظهر البيانات أنّ 46% من المراهقين الذين صادفوا خدعاً عبر الإنترنت التمسوا الدعم والمشورة، وقد طلب 53% منهم الدعم من الأصدقاء، 50% منهم من أحد أفراد العائلة و47% منهم من الإنترنت، مقابل 41% ممّن التمس الدعم والمشورة من مدرّس أو موظف في المدرسة. ومن الجدير بالملاحظة أنّ أكثر من نصف المراهقين الذين صادفوا خدعاً عبر الإنترنت لم يطلبوا أي دعم أو مشورة بهذا الشأن، مما يدلّ هنا أيضاً على إمكانية استفادة المراهقين من معلومات واضحة ومتاحة وملائمة لأعمارهم تساعد على تكوين فهم أوضح حول مضمون الخدع.

كما تظهر البيانات الحذر لدى الأهل حيال طريقة مقارنة موضوع الخدعة مع أولادهم. فاتفق 56% منهم على أنّهم لن يأتوا على ذكر الخدعة ما لم يفتح المراهق الموضوع معهم أولاً. بالإضافة إلى ذلك، شعر 43% من الأهل أنّ المشورة المتوفرة حول خدع الإنترنت ليست ملائمةً وذات نوعية جيدة كتلك المتوفرة فيما يتعلّق بالمخاطر خارج الإنترنت. كما رأى 37% من أولياء الأمور أنّ من الصعب الحديث عن الخدع من دون إثارة الاهتمام حولها. وهو ما يشير إلى فجوة كبيرة في إمكانية تقديم الأهل للدعم بما أنّهم يفتقرون على ما يبدو إلى المشورة أو المعلومات التي تمكنهم من تكوين فهم واضح حيال الخدع أو التحدث عنها مع أولادهم.

أما البيانات المتعلقة بالمدّرسين فتدلّ على مستوى مرتفع من التحوّف لديهم، حيث رأى 56% منهم أنّهم يشعرون بالقلق المفرط أو الشديد حيال الخدع ووافق 88% منهم على أنّ الإلمام بالخدع الإلكترونية جزء هام من وظيفتهم. ولكن، شعر 50% منهم أنّ المدارس ليست مسلّحةً بما يكفي من المعارف والموارد للتعامل مع الخدع بفعالية فيما رأى 33% منهم فقط أنّ المدارس تقدّم أدوات وتوجيهات مفيدة بهذا الصدد للأولاد وأسرهم.

وتطرح البيانات أخيراً قضيةً هامةً تتمثل في غياب المعلومات المحددة والواضحة حول الجهة المسؤولة عن التعامل مع التحديات والخدع الإلكترونية. وما من توافق واضح بشأن الأدوار والمسؤوليات المطلوبة والجهات المجهّزة على نحو أفضل نحو للاضطلاع بها. فعلى سبيل المثال، وإن كان هناك توافق على أنّ من مسؤولية الأهل توعية أولادهم حيال خدع الإنترنت، شعر العديد من أولياء الأمور أنّهم غير مجهّزين بما يكفي وغير واثقين كيف يمكنهم تحمّل هذه المسؤولية. ولعل الاستجابة الأكثر فعالية قد تتمثل في اعتماد نهج مختلط يمكن من خلاله تجهيز المدّرسين وأولياء الأمور والأقران لتقديم المعلومات الصحيحة والمشورة الملائمة والدعم اللازم. وهو ما ستتمّ مناقشته بمزيد من التفصيل في القسمين الرابع والخامس من هذا التقرير.

القسم الثالث - الدور الذي تلعبه التحديات في تنمية المراهق

عملنا في سياق هذا المشروع مع الدكتور ريتشارد غراهام وهو طبيب نفسي مختصّ بتربية الأطفال والمراهقين، والمدير السريري السابق لعيادات (Tavistock Clinic). وقد ساعدنا عمل الدكتور غراهام في إجراء أبحاثٍ متعمّقة حول الدوافع المحتملة للمشاركة في التحديات بالنسبة إلى المراهقين. وقد قام الدكتور غراهام بصياغة القسم الآتي.

سعيًا لتطوير مقاربات فعالة تخفّف من المخاطر المحتملة لأي حالةٍ معينةٍ، وضمن أي مجتمعٍ محدّدٍ، من المهم تكوين فهم واضح حول طرق تأثير التنمية البشرية على السلوكيات. ويحتلّ هذا الأمر أهميةً أكبر عند النظر في الطريقة التي تتقاطع بها التحديات المتداولة عبر المنصّات الإلكترونية مع تحولات البلوغ والاستجابة النفسية لها المتمثلة في المراهقة. فهذه المرحلة المعقدة من مراحل النمو فريدة بطبيعتها، ولربما لا يشارك البشر فيها سوى حيوان الشمبانزي الذي يمرّ بتغيّرات البلوغ ليصل إلى سنّ الرشد. ولا شكّ أنّ فهم هذه المرحلة، من حيث النمو الجسدي وتغيّراته، والتأقلم النفسي المرافق لهذه التغيّرات، يمكن أن يساعدنا في التعاطف مع المراهقين واقتراح سبل أكثر فعالية لدعم نموهم بصورةٍ إيجابية.

في مرحلة البلوغ، تخضع جميع أجهزة الجسم وأعضائه تقريباً للمراجعة والتطوّر استعداداً لبلوغ سنّ الرشد. وإن كان صحيحاً أنّ التركيز على طريقة نموّ الدماغ في هذه المرحلة وفق ما تشير إليه الأبحاث الأخيرة قد يساعدنا في فهم سعي المراهق للاستكشاف ولاختبار تجارب جديدة، إلّا أنّ الشخص اليافع في هذه الفترة يناضل أيضاً في سياق محاولته استيعاب حجمه الذي يكبر، وقوته الجسدية، وقدرة الجسم على الحمل، أو المساهمة في تكوين الحياة. ولربما أي مشاركة في نشاطات جديدة يمكن أن تشمل استكشاف هذه القدرات الجديدة وما يستتبعها من مسؤوليات. وإذا كان لضجيج العواطف الذي يطبع مرحلة المراهقة تحدياته الخاصة، من الغضب العارم إلى الرغبة العارمة، فإن هذه المشاعر تستوطن الآن جسداً أمسيّ يتمتع بالقدرة وبسهولة أكبر على إيذاء ذاته أو الآخرين، بسبب تلك القوة المضاعفة. فالروايات المحببة مثل أبطال مارفل وحتى فرانكنشتاين كلها تبدو منطقياً بنظر المراهقين بسبب الكفاح لدى هؤلاء الشخصيات من أجل التحكم بالعواطف والقوى الجسدية المضاعفة في آنٍ معاً.

وإن كان التكيف مع التغيّرات الجسدية يطرح مجموعةً جديدةً من التحديات بالنسبة إلى الطفل في طور النموّ، فإنّ التطوّر السريع للدماغ يحمل معه تحديات إضافيةً أكبر بعد. ففي سياق أي عملية نمو صحية في هذه المرحلة، يخضع الجهاز الحوفي للدماغ (الذي يتحكم بالعواطف وأحاسيس الإنجاز) لتغييرات جذرية بين عمر 10 و12 عاماً. وتتفاعل هذه التغييرات بعد ذلك مع الجزء الأمامي من القشرة الأمامية للدماغ (مركز الحكم على الأمور) من أجل الترويج لسلوكيات جديدة وللمجازفة والتفاعلات مع الأقران. بمعنى أبسط، يعني ذلك أنّ هناك مرحلة من العواطف العارمة تبدو فيها القدرة على الحكم على الأمور أدنى بما أنّ المركز المسؤول عن ذلك في الدماغ قيد المراجعة. لذلك فإن سيطرة المشاعر أياً كان نوعها أمر طبيعي وصحي في هذه المرحلة كما أنّها، من الناحية التنموية، يمكن أن تساعد الشخص اليافع على أن يكون أقل اعتماداً على والديه أو مقدّمي الرعاية له ويبدأ يشعر بقدر أكبر من الاستقلالية. تصف منظمة اليونيسف مرحلة المراهقة المبكرة بوقت تسارع التعليم والتطور الدماغية مما يؤدي إلى زيادة في البحث عن المشاعر والحوافز لإقامة العلاقات الاجتماعية والحساسية حيال التطور الاجتماعي؛ فهو إذاً الوقت لاكتشاف النفس.

من هنا، تعتبر المراهقة مرحلةً تجمع بين القابلية للتأثر والفرص المتاحة. وبالتالي، فإنّ تلقي الدعم في المجازفات الصحية يمكن أن يؤدي إلى فرص إيجابية للتعلّم، وتحقّل المسؤوليات الموجهة مما يحفز حلقات النمو الإيجابية. وفي هذه العملية، يعتبر الدعم من قبل الأهل مفيداً للغاية وغالباً ما يأتي الدعم من خارج الأسرة، من المدرّس مثلاً.

في الداخل، يبدأ الشاب التفاعل مع التجارب على أمل أن تسهم في تقدّمه نحو حياة سعيدة وصحية كراشد، وكلّ نشاط ينخرط فيه له هدف ما ومغزى معيّن، من حيث السعي إلى تكوين مستقبل إيجابي. (وهذا النمو العام يستلزم أيضاً فتراتٍ من الوقت الحرّ للاستراحة من ضغوط "النمو"، أي وقت مخصّص للاسترخاء فقط من دون أي ضغوط للتقدّم في أي شيء). وإن كان صحيحاً أنّ هذه النشاطات كلّها من شأنها أن تدعم المراهق في تكوين إحساس متنام ومستقر لهويته الشخصية (مع الكثير من التجارب الصحية على طول الطريق)، إلا أن هذه المجموعة من النشاطات غالباً ما يشار إليها على أنها "مهام المراهقة" بحيث أنّ التقدّم في كلّ منها يشكّل أساساً سليماً لحياته كراشد. من هنا، فإن فهم سلوك الشباب على ضوء "مهام المراهقة" غالباً ما يسهم في تسليط الضوء على مغزى أكبر وهدف لهذا السلوك بطريقة أوضح من ذي قبل.

توصف "مهام المراهقة" بطرقٍ عدة ولكن قائمةً شاملةً من (MIT) تصفها على الشكل الآتي:²²

- التكيّف مع المشاعر وتطوّر الجسم من الناحية الجنسية؛
- تطوير وتطبيق مهارات التفكير التجريدية؛
- تطوير وتطبيق منظور جديد حيال العلاقات بين البشر؛
- تطوير وتطبيق مهارات جديدة للتأقلم في مجالات مثل صنع القرارات، وحلّ المشكلات، وفضّ النزاعات؛
- تحديد معايير أخلاقية مجدية، وقيم ومعتقدات؛
- فهم التجارب العاطفية الأكثر تعقيداً والتعبير عنها؛
- تكوين صداقات مقربة ومتبادلة وداعمة؛
- إنشاء جوانب أساسية للهوية؛
- تلبية متطلبات الأدوار والمسؤوليات الناشئة؛
- إعادة النظر في العلاقات مع الراشدين الذين يظلمون بأدوار التربية.

وعلى مرّ مرحلة المراهقة، تحظى كلّ مهمة من هذه المهام بأهمية أكبر أو أقلّ، لذلك، في سياق "مهام المراهقة"، هل يمكن أن نبدأ بإدراك السبب الذي يدعو الناس إلى الانخراط في التحديات والخدع؟ يمكن القول إنّ تحديات الإنترنت، وإن كانت تبدو ممتعةً ومرحةً بنظر الأكثرية، إلا أنّها تشكّل أيضاً فرصاً للاستكشاف:

- التأكيد/القبول والانتماء للمجتمع؛
- نوعية الصداقات/العلاقات (إثارة إعجاب الأصدقاء والآخرين)؛
- فرصة إبداء الشجاعة والعزم؛
- القدرات الجسدية وحدود الجسم الذي يمرّ في مرحلة النمو>
- كيفية إظهار الصفات الجذابة مثل حس الفكاهة؛
- كيفية عمل المنصّات أو الخوارزميات وكيف يمكن تحقيق النجاح على الإنترنت.

أما خدع الإنترنت، وبما أنّها تستهدف النضج النفسي وليس القوة الجسدية المرافقة لتحديات الإنترنت، فهي تطرح مجموعةً مختلفةً من الفرص وبعض المواضيع المشتركة. فالمشاركة في الخدع يمكن أن تقترح أن الشخص اليافع يستكشف الآتي:

- التأكيد/القبول والانتماء للمجتمع؛
- القدرة على تحديد ما هو مزيف (المهارات المعرفية)؛
- كيفية إظهار الدعم والطيبة وحماية الآخرين (الإيثار)؛
- كيفية إبداء الشجاعة (وأنه لم يعد طفلاً يخاف)؛
- كيفية إبداء المقاومة (القدرة على مواكبة التجارب المحزنة والتعافي منها)؛
- كيفية فهم الحالات المعقدة العاطفية أو النفسية (كالشعور بالحاجة إلى الإقدام على الانتحار)؛
- كيفية عمل الإنترنت (فهم الإعلام/ أثر المعلومات الخاطئة).

لربما تدرج المشاركة في الخدع في سياق مقرب لما يشعر به الشخص الشاب أثناء مشاهدة فيلم رعب أو ركوب أفغوانية تتحدى الموت، ومن المؤسف أنه قد يشارك فيها من دون التأكد أنها آمنة أولاً.

إن فهم الهدف والمغزى وراء أي مشاركة في التحديات أو الخدع عبر الإنترنت يفيد أن إجراءات المنع أو الحظر البسيطة، إن كانت ممكنة، لن تسهم في تلبية احتياجات الشاب للنمو والتعلم من التجارب. لذلك فإن الحصول على الدعم في إيجاد أساليب بديلة صحية وإيجابية أمر أساسي. وإذا لم يتلق الشاب الدعم اللازم في ذلك سيواجهون خطر اتباع طرق سلبية في حياتهم كراشدين، ليس أقلها الاعتقاد بأنهم قادرين على النمو من دون تحدي الذات أو المجازفة.

ولعالم الراشدين شريك حريص في محاولتنا دعم النمو الصحي للشباب ومساعدتهم من أجل الحصول على فرص حياة أفضل. تحدثت المحللة النفسية آنا فرويد، ولو منذ أكثر من 60 عاماً، عن حاجة الشباب لتحقيق النمو انطلاقاً من التجارب وذكّرنا أن أي برنامج أو تدخل لدعم الشباب لا بد من أن ينطلق من الاعتقاد التالي:

"لا شك أنه من الطبيعي للمراهق أن يتصرف لمدة طويلة على نحو غير متسق وغير متوقع، وأن يحارب اندفاعاته ويتقبلها، وأن يسعى للمثالية والفن وأن يتسم بالكرم وإنكار الذات أكثر من أي وقت آخر..."

القسم الرابع - المقاربات التربوية الفعالة للوقاية من التحديات

تدلّ الأبحاث والنظريات المذكورة أعلاه على أهمية إعداد استراتيجيات تخفّف من مخاطر مشاركة الأطفال والشباب في التحديات الخطرة وتحديات الخدع، وتظهر أنّ القيام بذلك بفعالية قد يعني الإقرار بجاذبيتها بالنسبة إلى الشباب ومنحهم أدوات أكثر فعالية ودعم أكبر لتجاوز الخطر. ينطلق هذا القسم من الأبحاث المتوفرة حول التوعية الفعالة على الوقاية من المخاطر والاستراتيجيات البناءة ويقدم المعلومات الأساسية حول المقاربات الفعالة التي يمكن الاعتماد عليها من أجل الاستجابة للتحديات الخطرة.

4.1 التعلّم من الأبحاث المتوفرة حول المقاربات التربوية للوقاية من التحديات

ينطلق هذا التقرير من مجموعة من الأدلة المستقاة من الأبحاث الأكاديمية التي تبحث وتقيم التقارير المبنية على الأدلة والتي تتناول استراتيجيات الوقاية والتدخل في مجال مجازفات المراهقين. وكان نايشون وآخرون قد قاموا بمراجعة أساسية للمقاربات الناجحة في مجال دراسات الوقاية من المخاطر في العام (2003)، تحت عنوان "ما الذي يفيد في مجال الوقاية: مبادئ برامج الوقاية الفعالة". تتناول هذه الدراسة مجموعة من برامج التربية الوقائية وتحدّد تسعة مبادئ تسهم في إعداد برامج فعّالة. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أنّ التربية الوقائية الفعالة تتسم بالشمولية وتضمّ وسائل تعليم مختلفة، وتقدّم جلسات تعلّم كافية، تستند إلى النظريات وتروّج لعلاقات متينة، كما يجب أن يكون توقيتها ملائماً من حيث نموّ الطلاب، وأن تكون ذات صلة من الناحيتين الاجتماعية والثقافية وأن تشمل تقييماً للنتائج ويتمّ تنفيذها من قبل موظفين مدربين.²³

وقد توصلت إحدى الدراسات لبرامج التربية الجنسية إلى أنّ البرامج التي تقدّم مقاربات شاملة وشمولية تناقش بدء ممارسة النشاط الجنسي، وعدد الشركاء الجنسيين، وتواتر النشاط الجنسي، واستخدام الواقيات الذكرية ووسائل منع الحمل، والعدوى المنقولة جنسياً، والحمل كانت أكثر فعالية من برامج التوعية الصحية المصمّمة على التشجيع على التعفّف والامتناع عن ممارسة النشاط الجنسي.²⁴ كذلك الأمر، توصلت الدراسات أيضاً إلى أنّ البرامج التي تشمل الشباب من مجتمع الميم والتي تستخدم استراتيجيات ذات صلة لربط الشباب بالخدمات، مع الأخذ في الاعتبار التأثيرات المختلفة للعائلة ومواقع التواصل في حياتهم تكون أكثر فعالية أيضاً.²⁵ وأثبتت الأبحاث أنّ السياسات والبرامج التي تشجع على ممارسة التعفّف حتى الزواج في الولايات المتحدة الأميركية لم تكن فعالة بما أنّها لا تؤجل بدء النشاط الجنسي أو تقلل من المخاطر الجنسية. في الوقت نفسه، يناقش المؤلفون أنّها تتسبب بالوصمة وتعزّز القوالب النمطية المبنية على النوع الاجتماعي، والتي تعتبر غير مفيدة وتجنب في الوقت نفسه المعلومات الطبية الهامة التي من شأنها أن تمكّن المراهقين من اتخاذ قرارات آمنة.

نسجاً على المنوال نفسه، أظهرت الدراسات التي تنظر في فعالية برامج الوقاية من المخدرات أنّ تثقيف المراهقين حول التداعيات السلبية للمخدرات على الصحة وتزويدهم بالمعلومات حول مفاعيل المخدرات هي ممارسة أكثر فعالية من إصدار تعليمات للمراهقين كيف يفكّرون أو يتصرّفون أو كيف يرفضون تعاطي المخدرات. وظهر ذلك من خلال تحليل شمولي لمشروع التوعية في مجال مقاومة تعاطي المخدرات (أو Project DARE) وهو برنامج للوقاية من المخدرات مستخدم بشكل كبير في الولايات المتحدة.²⁶

²³ أنظر: Nation, M. et al, (2003). What works in prevention: principles of effective prevention programmes. American Psychologist, 58(6/7), 449-456

²⁴ أنظر: Santelli, J.S. (2017) "Abstinence-Only-Until-Marriage Programmes An updated position paper of the Society for Adolescent Health and Medicine (2017) Journal of Adolescent Health Position Paper, volume 61 Issue 3

²⁵ أنظر: <https://www.cdc.gov/healthyyouth/whatworks/what-works-sexual-health-education.htm>

²⁶ أنظر: West, S.L. & O'Neal, K.K. (2004) Project D.A.R.E. Outcome Effectiveness Revisited. American Journal of Public Health 2004, 94 (6)

واستنتج تحليل شمولي للدراسات حول فعالية هذا البرنامج أنه يفتقر للفعالية رقم نطاقه الواسع وموارده ورغم اعتماده والتعويل عليه بشكل كبير.

وفيما يتعلّق بالسلامة الإلكترونية تحديداً، استكمل جونز وآخرون في العام 2014 في جامعة نيو هامبشاير دراسةً متعمّقةً تناولت فعالية برامج السلامة الإلكترونية.²⁷ وانتقدت هذه الدراسة إلى حدّ كبير البرامج التربوية حول السلامة الإلكترونية الموجودة على ما تحويه من أوجه قصور من قبيل عدم إدماج استراتيجيات فعالة ومثبتة يمكن التماسها من مجالات الوقاية الأخرى كما استنتجت أنّ برامج السلامة الإلكترونية غالباً ما لا تتضمّن الرسائل المبنية على البحث، وأهداف التعليم التي تنطلق من المهارات، كما أنّها لا تتيح للشباب فرصة ممارسة مهارات جديدة ولا تمنحهم الوقت الكافي للتعلّم. واستنتج القائمون على الدراسة أنّ البرامج غالباً ما تستخدم استراتيجيات التخويف غير الواقعية التي تغالي في موضوع المجازفة (وهو ما قد يحدث أثراً معاكساً فيترجم بقواعد اجتماعية سلبية) كما تبين لهم أيضاً أنّ الحملات غالباً ما تلجأ إلى رسائل جاهزة لسلوكيات اجتماعية وعاطفية معقدة تفترض الجهل في الشباب، وكأنّ مجرد إبلاغهم بعدم القيام بأمر ما سيكون سبباً فعالاً للوقاية. ووجّهت الدراسة دعوةً لإعادة التفكير في استراتيجيات ورسائل التوعية مع التركيز بشكل أكبر على التقييم.

سعى جونز وزملاؤه أيضاً (2014) في دراستهم إلى تحديد مقوّمات برامج التربية والوقاية الفعالة، مؤكدين أنّ رغم التقييم المحدود لبرامج سلامة الإنترنت، إلا أنّ هناك معلومات ومعارف متوفرة يمكن استقاؤها حول المقاربات التي تنجح من خلال الأدلة على الممارسات الفعالة في مجالات وقاية أخرى، بما في ذلك ما هو مثبت من برامج الوقاية من المخاطر خارج سياق الإنترنت.²⁸ قام جونز وزملاؤه في سياق هذه الدراسة بمراجعة 31 تحليلاً شمولياً لبرامج التربية الوقائية الموجهة للشباب بما في ذلك برامج حول تعاطي المخدرات، ومشاكل الصحة العقلية، والعدوان، والانحراف، والتسرّب المدرسي، والتّمر والاعتداء الجنسي وسعوا إلى تحديد مبادئ برامج الوقاية الفعالة انطلاقاً منها. وقام المؤلفون بإعداد مجموعة من المبادئ أطلقوا عليها اسم قائمة العناصر المعروفة للوقاية الفعالة أو مبادئ KEEP (Known Elements of Effective Prevention). حدّدت هذه القائمة المرجعية خمس خصائص أساسية لضمان الفعالية، وهي: (1) وضع منهاج أو دروس منظمة؛ (2) تحديد أهداف تعليم مبنية على الأدلة؛ (3) ضمان التعلّم والمشاركة النشطة؛ (4) كمية برامج ملائمة؛ (5) إتاحة فرص تعلّم إضافية.

إلى جانب الحاجة إلى تحسين الاستراتيجيات التربوية، طالبت دراسات نيو هامبشاير أيضاً بمزيد من المقاربات المبنية على الأبحاث فيما يتعلق برسائل السلامة الإلكترونية. وتقدّم هذه المقاربات أنّ تصاغ الرسائل انطلاقاً من قاعدة من المخاطر التي تحدث على الإنترنت وأن تكون واقعية ودقيقة. على سبيل المثال، انتقد معدّو الدراسات النصيحة التي صادفتهم أثناء عملهم البحثي والموجهة للشباب بعدم تشارك معلوماتهم الشخصية على الإنترنت. وناقشوا التحدي المرافق لإيصال هذه الرسائل بطريقة صحيحة:

"قد يكون من المفيد إذا استطاع الشباب التمييز بين السياقات الآمنة والسياقات غير الآمنة أو المحفوفة بالمخاطر عند التفكير بما إذا كان ينبغي مشاركة الآخرين معلوماتهم الشخصية، ولكن لا تتوفر حتى الآن أي أبحاث أو معارف للمساعدة في اتخاذ هكذا قرارات. فمن المرجح أن يتجاهل الشباب الرسائل ذات النطاق العام أو المتحفظة بشكلٍ مبالغ فيه على اعتبارها غير واقعية أو تعاملهم كأطفال."

ولا شك أنّ هذا الأمر يرتبط بوضوح بكيفية مقارنة مهمة توجيه الرسائل بفعالية وبطريقة مبنية على الأدلة حول التحديات، وكيفية إعداد البرامج الفعالة وتصميمها وتطويرها بحيث لا تكون فائقة التبسيط بالنسبة إلى الشباب (كأنّ تصحهم مثلاً بالامتناع عن التحديات وحسب). فلكي تتسم الرسائل بالفعالية، يجب أن تكون مفهومة

²⁷ Jones, L.M., Mitchell, K.J. & Walsh, W.A. (2014) 'A Content Analysis of Youth Internet Safety Programmes: Are Effective Prevention Strategies Being Used?' Crimes Against Children Research Centre, University of New Hampshire. See also Jones, L.M., Mitchell, K.J. and Walsh, W.A. (2014) 'A Systematic Review of Effective Youth Prevention Education: Implications for Internet Safety Education.' Crimes Against Children Research Centre, University of New Hampshire
²⁸ يظهر ذلك أيضاً في الدراسة الأخيرة 'Youth Internet Safety Education: Aligning Programs With the Evidence Base (unh.edu)' Finkelhor, D., et al, (2020) Trauma, Violence and Abuse

وواضحةً للأطفال والشباب وأن تسعى لالتماس وجهات نظرهم ومخاوفهم وتأخذها في الحسبان.

كما يشكك القِيمون على الدراسات أيضاً فيما إذا كانت السلامة الإلكترونية يجب أن تشكل مادةً قائمةً بذاتها في المدارس نظراً إلى أن الوقت المخصّص للتربية الوقائية من الموارد النادرة بالنسبة إلى المدارس، وعلى اعتبار أن مقاربات الوقاية حول المواضيع المختلفة تتشارك فيما بينها العديد من النقاط المشتركة، بما في ذلك مهارات الرفض ومقاومة الضغط، والتعاطف، والتفكير في النتائج الطويلة المدى والتمكّن من العواطف القوية. وبناءً على هذه المهارات العاطفية والاجتماعية المشتركة، يؤكد الباحثون أن السلامة الإلكترونية يجب أن تشكل جزءاً لا يتجزأ من برامج السلامة الأوسع نطاقاً (الراسخة والمبنية على الأدلة) التي يتم إعدادها فيما يتعلق بالمخاطر خارج سياق الإنترنت. ويدافعون عن هذه النقطة في دراستهم المنقّحة ويطالبون بإدماجها نتيجة "الارتباط القوي بين القوى المحرّكة والمخاطر على شبكة الإنترنت والقوى المحرّكة والمخاطر خارج سياق الإنترنت".²⁹

في دراستها لعام 2016، قامت قيادة استغلال الأطفال والحماية عبر الإنترنت (CEOP) بالاشتراك مع جمعية (PSHE) في المملكة المتحدة بنشر تقرير يحدّد أحد عشر مبدأً أساسياً للممارسات الفعالة في مجال التربية الوقائية.³⁰ ويقصد بهذه المبادئ أن تساعد الأخصائيين في مجال التوعية الشخصية والاجتماعية والصحية والاقتصادية على إدماج التربية الوقائية ضمن برامجهم التعليمية. وتبنى هذه المبادئ على دراسة بحثية تناولت العناصر المشتركة لأشكال التدخّل الناجحة (بما في ذلك جزء كبير من الأبحاث المتعمّقة المذكورة أعلاه) وشملت مراجعةً لمئات البرامج في المملكة المتحدة ومن حول العالم.

تتوسّع دراسة العام 2016 في مبادئ (KEEP) التي طوّرها جونز وزملاؤه (2014) (والمبادئ التي حدّدها نايشون وزملاؤه (2003)) وتعزّف بـ11 مبدأً من مبادئ التربية الوقائية الفعالة البارزة في البحث. وهي تضمّ نهجاً مدرسياً كاملاً يتضمّن أشكال تدخّل متعدّدة المقوّمات؛ وأساليب تعليم منوعة تتناول مجموعة من العوامل؛ وبرنامج تنمية ملائم لعمر الطلاب ونضجهم؛ وطريقة تعلّم تأخذ في الاعتبار الاختلافات وتكون ذات صلة من الناحية الاجتماعية الثقافية؛ وأساتذة مدّربين؛ وقاعدة وقائع ونظريات وأبحاث؛ ومقاربةً إيجابيةً تتعد عن استراتيجيات التخويف أو المواجهة؛ وأهدافاً ونتائج واضحة؛ ومراقبةً وتقييماً فعالين؛ ودعمًا من فرق إدارة المدرسة والهيئات الأخرى؛ ومشاركةً من المجتمع المحلي وأولياء الأمور والطلاب؛ وتدخّلاً ملائماً من حيث المدة والكثافة. وتستند هذه المبادئ بشكل كبير إلى الدراسات السابقة وتحليلات الوقاية من المخاطر وتقدّم مجموعة من الأدلة القوية والمتسقة حول أنواع المقاربات التي يمكن أن تتكلّل بالنجاح. يتمثل أحد مواطن القصور المحددة في دراسة قيادة استغلال الأطفال والحماية عبر الإنترنت في واقع أن تحديد عناصر البرامج المرتبطة بالفعالية لا يعني أن هذه العناصر ستضمن فعالية البرامج، ولكنها تقدم أدلةً مفيدةً حول كيفية بناء البرامج الفعالة.

وتبحث الدراسات الأخرى المذكورة في تقرير (CEOP) في أساليب التعلّم واستراتيجياته بالتفصيل. إذ تنظر دراسة من إعداد هيربيرت ولورمان (2011) في المحتوى والاستراتيجيات المطبقة في عشر برامج للتربية الصحية تمّ تقييمها من أجل تحسين السلوكيات المرتبطة بالمخاطر في قطاع الصحة.³¹ وقام الباحثان بتحديد ثلاث استراتيجيات للتعلّم النشط معتمدة في البرامج العشرة وهي أداء الأدوار، والتعاون الفرقي، والنقاشات ضمن مجموعات صغيرة، وتوصّلا إلى استنتاج أن استراتيجيات التعلّم النشط تسمح للطلاب بتطبيق التعلّم والمعرفة عن طريق الممارسة. وأوضحت الدراسة الحاجة إلى إقامة التوازن بين الوقت المخصّص للتعليم وإتاحة الفرص للطلاب من أجل المشاركة في التعلّم النشط وممارسة المهارات.

يجدر التوقف أيضاً عند دراسة أخرى مفيدة لطوماس وزملائه (2015) تناولت 50 تجربة عشوائية في البرامج المدرسية الهادفة للوقاية من التدخين.³² وقد استنتجوا أن البرامج الفعالة تشمل الكفاءة الاجتماعية والعاطفية.

²⁹ أنظر: Finkelhor, D. et al, (2020) Youth Internet Safety Education: Aligning Programs With the Evidence Base (unh.edu)' Trauma, Violence and Abuse (2020)

³⁰ أنظر: Chakravorty, P. (2016) 'Key Principles of Effective Prevention Education', PSHE Association. <https://www.pshe-association.org.uk/curriculum-and-resources/resources/key-principles-effective-prevention-education>

³¹ أنظر: Herbert, P.C. & Lohrmann, D.K. (2011) 'It's all in the delivery! An analysis of instructional strategies from effective health education curriculum'. Journal of School Health, 81, 258-264

³² أنظر: Thomas, R.E., McLellan, J. & Perera, R. (2015) 'Effectiveness of school based smoking prevention curricula : systematic

وركزت هذه البرامج على تحسين المهارات المعرفية مثل مهارات حلّ المشكلات، وصنع القرارات، وتحسين المهارات الاجتماعية والعاطفية التي تتيح للشباب مقاومة التأثيرات الشخصية أو الإعلامية وتعزيز قدرتهم على التحكم بذاتهم، وثقتهم بأنفسهم والقدرة على التعامل مع الإجهاد.

من جهةٍ أخرى، تطرقت مجموعة من الدراسات التي صدرت حديثاً إلى أثر المقاربات بقيادة الأقران على برامج الوقاية الناجحة، ويبرز المزيد من الأدلة على ذلك مع ظهور دراسات جديدة إذ تفيد بعض الأبحاث عن فعالية تلك المقاربات. وأشارت تحليلات شمولية أخرى منها ما تمحور مثلاً حول الوقاية من فيروس نقص المناعة المكتسب إلى أنّ هذه المقاربات قد يكون لها أثر واعد.³⁵

التعلّم من الأبحاث حول القواعد الاجتماعية

وينظر مجال بحث آخر مرتبط بالوقاية من المخاطر في أثر القواعد والمعايير الاجتماعية. فالدراسات حول أثر القواعد الاجتماعية على التنمّر تفيد أنّ الأطفال والشباب يتأثرون إلى حدّ بعيد بنظرتهم إلى القواعد والمعايير الاجتماعية وأنّ تثقيف الأطفال حول طبيعة انتشار التنمّر عن طريق إبلاغهم مثلاً أنّ التنمّر ليس شائع الحدوث يقلّل من حالات التنمّر لأنّ الناس بطبيعتهم يميلون إلى الامتثال للقواعد الاجتماعية.

وقد ورد في إحدى الدراسات مثلاً ما يلي:

يمكن أن يفهم التخرّش المستمر والمنتشر على نطاق واسع في المدارس على أنّه نتيجة لقواعد مدرسية جماعية تنظر إلى التخرّش والسلوك المحقّر له على أنّه نموذجي لا بل حتى مرغوب. من هنا، تتمثل إحدى المقاربات الهادفة للتخفيف من وقوع التخرّش في تغيير نظرة الطلاب لهذه المعايير الجماعية.³⁶

ويستنتج المؤلفون أنّ تغيير النظرة إلى القواعد الاجتماعية في المدارس يمكن أن تفيد في تغيير وتخفيف حالات التخرّش انطلاقاً من أنّ "السلوكيات العامة لجهات فاعلة بارزة ومتراصة بشكل دائم ضمن جماعة معينة، يشار إليها بالمراجع الاجتماعية تقدّم سمات معيارية لما هو مقبول ومرغوب بالنسبة إلى أفراد هذه الجماعة". واستنتجت دراسة أخرى تناول التنمّر في المدارس أنّ الطلاب أسأؤوا فهم قواعد الأقران فيما يتعلق بارتكاب أعمال التنمّر ودعم المواقف المؤيدة للتنمّر.³⁷ واستنتج المؤلفون أنّ اتباع استراتيجية للتعبير عن حقيقة مستويات التنمّر قد أدّى إلى التخفيف من المواقف المشجّعة على التنمّر كما ساهم في التقليل من نطاق انتشاره.

كما دعمت التحليلات الشمولية الصادرة مؤخراً والتي تناولت أثر القواعد الاجتماعية على مجموعة من السلوكيات أهمية المقاربة المبنية على المعايير والقواعد الاجتماعية.³⁸ وهو ما يفيد أننا لو زدنا الشباب بمعلومات واقعية حول التحديات الخطرة (من خلال أبحاث (TVE) مثلاً) بمعنى أنّ معظم الأطفال والشباب لا ينخرطون في هذه التحديات، فمن شأن ذلك أن يخفف من خطر المشاركة فيها من قبل العديد من الشباب.

³⁵ أنظر: He, H. et al, (2020) 'Peer education for HIV prevention among High risk groups: a systematic review and meta analysis'. BMC Infectious Diseases 20 (338)

³⁶ أنظر: Paluck, E.L., & Shepherd, H. (2012) "The Saliency of Social Referents: A Field Experiment on Collective Norms and Harassment Behavior in a [High] School Social Network," Department of Psychology and Public Affairs, Princeton University

³⁷ أنظر: Wesley Perkins, H., Craig, D.W., & Perkins, J.M. (2021) "Using social norms to reduce bullying: A research intervention among adolescents in five middle schools

³⁸ أنظر: Paulius, Y. et al, (2019) "Using Social Norms to Change Behavior and Increase Sustainability in the Real World: a Systematic Review of the Literature". Sustainability, 11, 5847 (2019): 1-41

ولذلك تضمينات أيضاً على الطريقة التي تتناول فيها وسائل الإعلام، ومواقع التواصل والمدارس والسلطات العامة موضوع التحديات الخطرة، فتقارير هذه الجهات غالباً ما لا تتطرق إلى نطاق هذه التحديات أو تشير ضمناً إلى أنها واسعة الانتشار في وقت تؤكد البيانات أن معدلات المشاركة متدنية جداً. ولا يؤدي ذلك بطبيعة الحال إلى زيادة القلق فحسب إنما من شأنه أيضاً تصوير السلوك غير النموذجي على أنه طبيعي.

4.2 المواضيع الرئيسية والتوجيهات الأساسية المستقاة من علم الوقاية

تسنى لنا في سياق إعداد هذا التقرير العمل مع الدكتورة غريثشن برايون ميسيلز، وهي عالمة متخصصة في الوقاية في كلية الدراسات العليا للتعليم بجامعة هارفارد. وساعدتنا أعمالها على النظر في الأطر النظرية المتعددة لتصميم وتنفيذ برامج الوقاية الفعالة. فالتفكير في النظريات يساهم في الابتعاد عن الدراسات المفضلة حول العناصر المترابطة للفعالية والتفكير وتكوين فهم أفضل حول الأسباب التي تجعل من مقاربات معينة أكثر فعالية ونجاحاً في إحداث التغيير. وساهمت هذه المشورة في تمكيننا من التفكير في أسباب تحول السلوك وكيفيته وتقديم لنا مجموعة من التوجيهات حول مقومات البرامج الفعالة.

فيما يلي ثلاثة أسئلة أساسية، شاركتنا إياها الدكتورة برايون ميسيلز فيما يتعلق بالخدع والتحديات الخطرة:

- كيف يتخذ المراهقون القرارات بشأن أفكارهم، وأفعالهم ومشاعرهم؟
- كيف تدعمهم البيئات المحيطة على اتخاذ القرارات الصحية لنموهم؟
- كيف يمكن للمجتمعات المحلية دعم المراهقين في اتخاذ قرارات إيجابية وصحية عند التفاعل مع بعضهم على شبكة الإنترنت؟

النماذج البيئية للتنمية

تشرح برايون ميسيلز أن المقاربة الأساسية للإجابة عن هذه الأسئلة تُستقى من علم التنمية وعلم الوقاية. فعلم التنمية يساعدنا على فهم العمليات أو الآليات التي تأخذ بعين الاعتبار العوامل المتعددة المؤثرة على مسار النمو الاجتماعي والعاطفي والمعرفي. كذلك الأمر، يطرح علم الوقاية السؤال التالي: ما معنى التدخل في التنمية بوسائل تشجع عوامل الحماية وتخفف من عوامل المخاطر بما يحفز رفاه الشباب؟ يقع هذان المجالان عند التقاطع ما بين قطاعي التعليم والصحة العامة.

وفي كلٍ منهما، تعتبر التنمية متعددة الأطراف وتتأثر بالعوامل السياقية مع مرور الوقت. ولا شك أن هذه الطريقة للتفكير في النمو لدى الإنسان وسلوكه، والتي غالباً ما يشار إليها بالنموذج البيئي للتنمية، تبنى على الافتراض القائل إن الإنسان ينمو ويتطور بالتفاعل مع بيئته. فالبشر يتطورون جراء التفاعل مع الناس، والأشياء والمحيط. وبطبيعة الحال فإن الناس والأشياء والمحيط تتغير مع الوقت. وتساعدنا النماذج البيئية على التفكير في العوامل التي تؤثر على النمو والسلوك وتذكرنا أن كل شخص فريد من نوعه.

³⁷ ويسلي بيركينز إتش وكرايج دي دبليو وبيركينز جيه إم (2021) "استخدام العادات الاجتماعية للحد من التنمر: نشاط بحثي أجري فيما بين مجموعة من المراهقين بخمس مدارس إعدادية".

³⁸ بوليوس واي وآخرون، (2019) "استخدام العادات الاجتماعية في تغيير السلوك وزيادة الاستمرار في العالم الحقيقي: مراجعة منهجية للدراسات". الاستمرارية 11 5847 (2019). 1-41.

عندما نفكر بالأمر بطريقة إيكولوجية أو مبنية على البيئة، نتذكر أن نأخذ في الحسبان عوامل من مختلف الحالات والمستويات والأوقات. ذلك أن العديد من النماذج تركز فقط على المستوى الفردي، فتفكر في طرق تغيير سلوكيات الأطفال من دون الأخذ بعين الاعتبار العوامل الاجتماعية الثقافية التي تؤثر على الطريقة التي يتصرفون بها. يمكننا تسمية المستوى الذي نتدخل فيه "مستوى" تدخلنا أي على مستوى المجتمع، الجماعة، الأسرة، المدرسة، الأقران أو الفرد. إذ يمكن أن تدرج المشورة النفسية ضمن الأمثلة على التدخلات على مستوى الفرد في حين أن التدخل على مستوى الجماعة يتخذ شكل الحملات الإعلامية (من قبيل حملات الوقاية من جائحة كوفيد19-). أما على المستوى الماكروي، فتدرج مثلًا السياسات وحملات التأثير الاجتماعية الهادفة إلى تغيير السلوكيات.

علم الوقاية - مبادئ توجيهية للوقاية الفعالة

بناءً على ما ذكر أعلاه، ثمة دروس أساسية تُستقى من علم الوقاية حيال المقاربات التي من الأرجح أن تثبت فعاليتها:

- تتكوّن أساليب التدخل الأكثر فعالية من عدة درجات، وتحدث على مستويات بيئية وأصعدة أو سياقات مختلفة ومع اختلاف الأوقات. تقرّ هذه البرامج بأنّ تغيير السلوك أمر صعب وأنّ المقاربات الأكثر فعاليةً حيال التغييرات السلوكية تتمّ على مستويات إيكولوجية مختلفة في الوقت نفسه.
- تعتبر أساليب التدخل الأكثر فعاليةً متكاملةً ومتسقةً. غالباً ما لا تؤدي الحلول السريعة إلى نتائج مثمرة. فتغيير السلوك يتطلب تغيير القلوب، والعقول، والسياسات، والثقافة. فتماماً كما يتغير الناس مع الوقت، كذلك الأمر يجب أن تكون برامج الوقاية والتدخل ملائمةً من الناحية التنموية.
- تعتبر مشاعر الكفاءة والاستقلالية والارتباط ذات أهمية من أجل ضمان التحفيز. عموماً، يتصرّف الأشخاص عندما تتوفر لديهم المهارات التي تمكنهم من التصرف (مثلًا عندما تتوفر لديهم الأدوات لتجنّب التحديات الخطرة) وعندما يملكون القدرة على التحكم بالعملية (من قبيل الخيارات حول ما يمكنهم القيام به عوضاً عن ذلك)، ويشعرون بالتواصل مع الآخرين (مثلًا الإحساس بأنهم يقدمون المساعدة أو الحماية أو يتواصلون مع الآخرين من خلال اتخاذ خيار إيجابي).
- تبنى برامج التدخل الفعالة على مقارنة مبنية على مواطن القوة بالتعويل على مهارات الطفل واهتماماته وبما يساعده على التواصل بطريقة صحية مع الآخرين. تركز البرامج الفعالة على الأمور الصحية والآمنة التي يمكن للمراهقين القيام بها عوض إخبارهم بما لا يجب القيام به. على سبيل المثال، عوض القول للمراهق "لا تدخن!" يمكن للراشدين توفير البدائل من قبيل النشاطات بعد المدرسة والمساحات التي تتيح له الفرص للتفاعل على المستوى الاجتماعي (مثل الرياضة والفنون أو البرامج التكنولوجية). وتفيد الأبحاث المستمّدة من قطاع الصحة الجنسية أنّ المقاربات الشاملة والشمولية والتي تعمل على التخفيف من المخاطر هي أكثر فعاليةً من الامتناع أو التعقّف.
- يبرز تطوّر الهوية غالباً في مرحلة المراهقة ويتوفر لدى العديد من الشباب الوعي حيال انعدام المساواة أو الظلم في حياتهم. يمكن للبرامج الهادفة أن تنظر في طريقة الاستفادة من هذا الالتزام الأخلاقي من خلال إتاحة الفرصة للشباب من أجل التفكير في المسائل الأخلاقية والتحدث عنها. كذلك الأمر، في الحالات التي لا يكون فيها الطلاب مدركين للتداعيات الاجتماعية والسياسية لأفعالهم، يجب أن تتناول البرامج الطرق التي قد يلجأ إليها الشباب من دون قصد من أجل إعادة توجيه الرسائل

المؤذية (مثلًا حول الوزن والجمال ولون البشرة وما إلى ذلك).

- البرامج الفعالة تقرّ بالمعرفة المحلية. يعرف الأشخاص (والمجتمعات المحلية) الكثير عن أنفسهم وعن احتياجاتهم المحددة.
- البرامج الفعالة تضمن الدعم على المستوى المحلي. وقد يعني ذلك جمع الأفكار الملهمة من مختلف أصحاب المصلحة والتفكير في المشكلة على نطاق محلي. كما يعني أيضاً تخصيص الوقت للوصول إلى توافق بشأن الرؤيا والقيم التي سيبنى عليها البرنامج وتقييمه بانتظام. كما يجب الحرص على أن يكون لجميع المعنيين (بمن فيهم الشباب) صوت ورأي في العملية.
- وختاماً، من المفيد أن يتمّ تحديد المقومات الأساسية لاستراتيجية الوقاية بما يسمح للجهات المحلية بتعديل البرامج وتكييفها لتكون مراعيةً من الناحية الثقافية. لا شك أنّ المجتمعات المحلية والممارسين على المستوى المحلي هم أفضل من يعرف الشباب في تلك المجتمعات، وغالباً ما يكون من المفيد إعداد أساليب تدخل تشتمل على أنواع مختلفة من البرامج يمكن للمعنيين توليها (وتعديلها) وفق ما هو ملائم.

يتجلى من خلال الأدلة المشار إليها في هذا الفصل أنّ بعض المقاربات مقدّر لها أن تنجح أكثر من سواها لأنها مبنية على مجموعة من الأبحاث والنظريات. فإنّ فهم الدوافع لتغيير السلوك يسهم في توضيح أسباب فعالية مقاربات دون أخرى. فالنتائج حول الأهمية الاجتماعية الثقافية والدعم من المجتمع المحلي مهمة مثلًا لكون الأطفال والشباب يتأثرون بعوامل مختلفة في بيئتهم (كما يسمح الدعم من أفراد المجتمع المحلي بتعزيز الرسائل على مستويات التأثير المختلفة). تركّز المقاربات الفعالة على الكفاءة الاجتماعية والعاطفية وممارسة المهارات التي يمكن أن تستخدم عند مواجهة حالات معقدة. وتكون هذه المقاربات شموليةً، ومتعدّدة المستويات وتبقى متسقةً مع مرور الوقت، كما أنها تبنى على المعرفة المجتمعية وتركز على التخفيف من المخاطر وتقدّم للشباب القدرة على التحكم والبدائل أيضاً.

القسم الخامس - التربية الوقائية: وجهات نظر من فريق الخبراء حول المقاربات الفعالة وسبل تحسين الاستجابة

5.1 وجهات النظر حول المقاربات التربوية الفعالة

ناقش فريق الخبراء الصعوبات التي تنطوي عليها التحديات والخطرة والمقاربات التربوية للوقاية منها التي يعتبرونها أكثر فعالية من سواها.

المقاربات الفعالة

تمّ التوافق على أنّ المقاربات الفعالة والناجحة مع الشباب تشتمل على فهم فوائد المشاركة في التحديات من وجهة نظرهم. ويجب أن تقوم أساليب التدخّل على الإصغاء والتواصل مع الشباب، وعند الإمكان، توفير مساحة للتفكير بالتنسيق معهم وتوجيههم من أجل تنمية المهارات والمعرفة النقدية. ويشمل ذلك تشجيع الأطفال والشباب على التفكير في مشاعرهم والطريقة التي يشعرون بها بفعل بعض التجارب وسبب ذلك. وتمّ التوافق أيضاً على أنّ المعلومات حول التحديات الخطرة يجب أن تؤخذ في سياق أوسع نطاقاً للتثقيف الإعلامي والذي يشمل مساعدة الأطفال والشباب على تطوير المعرفة النقدية والفهم حيال المحتوى الإلكتروني على اختلاف أنواعه بما في ذلك المحتوى الذي ينطوي على مجازفة أو أذى.

فهم أفضل وإقرار بممارسات الشباب فيما يتعلق بالتحديات

عبّر فريق الخبراء عن وجهة نظر تشير إلى الحاجة إلى تكوين فهم أفضل حيال التفاعل مع التحديات (في سياق ثقافات الشباب المحلية) والتحدّث إلى الشباب من أجل فهم معنى التحديات بالنسبة إليهم وكيف تسهم في حياتهم. وشعر الخبراء بالحاجة إلى التركيز بشكل أقوى على التواصل مع الأطفال والشباب وفهم وجهات نظرهم كنقطة انطلاق لرسم أطر التدخّل. وعبّر بعض الخبراء عن قلقهم وتحدّثوا عن ضرورة الإقرار أيضاً بعقلانية المشاركة في التحديات الإلكترونية بالنسبة إلى بعض الشباب كوسيلة لتسجيل الإعجاب والمشاركات والسعي إلى الشهرة كوسيلة للخروج من الفقر في السياقات التي تعتبر فيها الطرق التقليدية للثراء (من قبيل أنظمة التعليم) محدودة أو منعدمة. وفي السياق نفسه، تمّ تسليط الضوء على فكرة أنّ المنصّات يجب أن تضمن استراتيجيات تمنع المؤثرين من استخدام التحديات الخطرة كوسيلة لبناء قاعدة من المتابعين.

العمل على التوعية والسلامة مع الأطفال

عبّر فريق الخبراء عن الحاجة الملحة إلى برامج تربوية تتناول السلامة الإلكترونية وتكون مخصّصة للأطفال الصغار، ولفت الخبراء إلى أنّ أشكال التدخّل تبدأ في مرحلة متأخرة وبعد أن يكون الأطفال والشباب قد سبق وتعرّضوا للمحتوى الخطر. وأشار الخبراء أيضاً إلى أنّ البرامج بالكاد تتوجّه إلى من هم دون العاشرة من العمر ولا تسهم في غرس المهارات النقدية التي يحتاجها الأطفال في مرحلة مبكرة.

التعقيّدات والوقت اللازم للاستجابة الفعالة

تمّ التوافق على أنّ إدارة برامج الوقاية بطريقة فعالة تستغرق وقتاً وأنها أكثر تعقيداً من طريقة إيصال المعلومات حول موضوع أو خطر معين في جلسة واحدة كما يقوم بها المدرّسون مثلاً. ولكن، في الحالات التي تقوم فيها المدارس بأي جهود حول السلامة الإلكترونية (ويختلف ذلك إلى حدّ بعيد بين دولة وأخرى وبين مطّعة وأخرى)، غالباً ما تتخذ هذه الجهود شكل تقديم المعلومات في جلسة واحدة بطلب من المدرسة بصورة فردية. وتحدّث الخبراء عن العوائق المشتركة والمرتبطة بإيجاد الوقت والمساحة للعمل بشكلٍ متنسق ومنتظم في المدارس.

هل توفّر المدرسة بيئةً ملائمةً؟

كما ورد أعلاه، اتفق الخبراء على الحاجة إلى إيجاد مساحات يمكن فيها تشجيع الأطفال والشباب على التفكير والتحدّث باستقلالية عن البيئة الرقمية. وينطوي ذلك عموماً على جمع مجموعات مختلفة من الأطفال والشباب من أجل عقد نقاشات فيما بينهم، بوجود شخص راشد للإصغاء والتوجيه. إلا أنّ المدارس تميل لتشكّل بيئةً مضغوطةً تركّز على العنصر الأكاديمي، وهذا ما طرح السؤال حول ما إذا كان يمكن أو يجدر بالمدارس أن تشكّل مساحةً للتعلّم الاجتماعي والعاطفي أو ما إذا كان يجب القيام بهذا التعلّم خارج البيئة المدرسية من قبل مجموعة أكبر من الجهات الفاعلة تشمل العاملين الاجتماعيين، والعاملين على شؤون الشباب، والمربين وأولياء الأمور. ولكن، أقرّ أيضاً بأن الأطفال في بعض الدول والمحلّات لن يتمكنوا من الوصول إلى بيئة منظمة أخرى (غير المدرسة) حيث يتسنى لهم المشاركة في برنامج أو تدخّل هادف.

وإلى جانب العمل وجهاً لوجه مع مجموعات من الأطفال لاستطلاع تجاربهم على شبكة الإنترنت، تفتت الإشارة إلى أهمية أن تقوم المنصات الإلكترونية نفسها بتعزيز الرسائل ومنحها المصداقية. وتمّ تسليط الضوء أيضاً على الحاجة إلى أن تكون الرسائل والأدوات المتعلقة بالتربية الوقائية متاحةً عبر الإنترنت ضمن المساحات (الخدمات الإلكترونية، التطبيقات والمنصات) التي يقضي الأطفال والشباب وقتاً في تصفّحها عوض التعويل فقط على هذه الأنشطة خارج الإنترنت. وسيتمّ التطرق إلى هذا الأمر بمزيد من التفاصيل في القسم 4-5 حول أفكار التدخل على مستوى المنصات.

أولياء الأمور

حدّد الخبراء عدداً من المشاكل التي تترافق مع التعويل على أولياء الأمور للقيام بجهود التربية الوقائية. فلو سلّمنا أنّ الأهل سيساعدون أولادهم على تقييم المخاطر فذلك يفرض اعتماد مقارنة تربوية معينة (تكون محدّدة من الناحية الثقافية) ويفترض وعي الأهل أصلاً بوجود المخاطر الإلكترونية، كما يقرّ بأنّ الأولاد يحتاجون للحماية من هذه التحديات. ووصف الخبراء حالات يكون فيها الأهل أنفسهم منخرطين رقمياً في البيئة الإلكترونية إلى درجة أنه من غير المرجح أن يتمكنوا من التفكير بصورة نقدية بالسلامة أو الأذى. ووفق ما أشار إليه بعض الخبراء، في سياقات عالمية عدة، ما زال التفكير في السلامة الإلكترونية رفاهيةً تنطبق على النخبة فقط.

وتناول خبراء آخرون مسألة معاكسة حيث تكون فيها استراتيجيات التربية الرقمية غير متنسقة ومدفوعةً بالذعر في لحظات معينة نتيجة التغطية الإعلامية (فيعمد الأهل مثلاً إلى انتزاع الأجهزة الرقمية من أولادهم) بسبب تكوين فهم خاطئ عن الحياة التي يعيشها أولادهم على الإنترنت. ولكن، رغم هذه العوائق والصعوبات في العمل مع الأهل، توافق الخبراء على أن فرص نجاح البرامج الوقائية تكون أكبر إذا تمّ إشراك الأهل والمجتمعات المحلية فيها.

من الذي يجب أن يتولى قيادة جهود الوقاية؟

أدى النقاش أعلاه إلى طرح مسائل حول كيفية تقديم برامج الوقاية ومن هي الجهة التي يجب أن تتقدم بها على ضوء الضغوط المفروضة على الأنظمة المدرسية، وفي الحالات التي لا يمكن فيها للأهل التعرّف على الحاجة. وشعر بعض الخبراء أنّنا غالباً ما نغالي في التعويل على المدارس وأنها بحاجة عوضاً عن ذلك إلى مقارنة أوسع نطاقاً. في الوقت الحالي، يبدو أنّ المنظمات غير الحكومية تبذل الجهود في مجال الوقاية وطرق الاستجابة (وإن تفتت الإشارة إلى أنّ هذه الجهود لا تكون دائماً مبنيةً على الأدلة أو يتمّ تقييمها بصورة مستقلة). واتفق الخبراء على أنّ أشكال التدخل يجب أن تكون متعددة المستويات وأنّ تشرك الأطفال والشباب، وأولياء الأمور والمربين، والأجداد، والعاملين الاجتماعيين والمعنيين بشؤون الشباب، إضافةً إلى المدرّسين ووسائل الإعلام العادية ومواقع التواصل الاجتماعي. وأفيد أيضاً أنّ أشكال التدخل المبنية على عدة مقوّمات مهمة حتماً ولكن من الصعب الحصول على تمويل ودعم لاستراتيجيات التدخل الأكثر تعقيداً، والتي تكون هادفةً وتشرك الأطفال. وأعرب الخبراء عن قلقهم لكون الفئات الأكثر عرضة للتأثر لا تتلقى المعلومات اللازمة في المدارس أو المنازل.

وأنه يتم الاتكال على المنظمات غير الحكومية في الوصول إلى الأطفال والشباب المعرضين للخطر. وتم ربط هذه الفكرة بالنقطة التي سُجّلت حول المسؤوليات التي تقع على موزدي الخدمات في تقديم التوعية والرسائل الوقائية ضمن التطبيقات والمنصات والخدمات، نظراً إلى أهمية هذا الأمر بالنسبة إلى الشباب الذين لا يلقون الدعم في بيئتهم خارج إطار الإنترنت.

وسائل فعالة للعمل مع الأطفال

شرح فريق الخبراء أهمية برامج التوجيه من قبل الأقران والمبادرات التي تقوم على تبادل التجارب والخبرات بين الأطفال والشباب وأقرانهم. واعتقدوا أن هذه البرامج تكون ناجحة عادةً لأنها تُوجّه من قبل الشباب الذين كبروا في بيئة رقمية مشابهة (وواجهوا خيارات مماثلة) لتلك التي ينمو فيها الأفراد الذين يتلقون توجيهاتهم. كما أشير أيضاً إلى مقارنة أخرى هي عبارة عن التعلّم التجريبي من خلال مقاربات الألعاب والمشاريع التي تسمح للشباب بممارسة المهارات (بما في ذلك المهارات التي تسمح لهم بالإقرار بمشاعرهم وفرض الحدود الشخصية والرفض). وأقر الخبراء بالقوى المحركة الاجتماعية والثقافية والمادية المرافقة للتحديات الخطرة ولم يعتقدوا بوجود مقارنة واحدة يمكن اتباعها، بل بضرورة اللجوء إلى استراتيجيات متعدّدة.

ما هو العمر المثالي الذي يمكن التحدث فيه مع الأطفال حول التحديات وكيف

سُئل الخبراء ما هي برأيهم الطريقة المثلى للتحدث عن التحديات وبخاصة ما إذا كان يجب تسميتها بأسمائها بما أن عدم التوافق على هذه المسألة يمكن أن يعرقل سبل معالجة التحديات الخطرة. ورأى معظمهم أن الحكم على ذلك يجب أن يتم بطريقة متوازنة وحسب السياق المحدد عوض اقتراح مقارنة واحدة صحيحة أم خاطئة. وتم الإقرار بالقلق والتردد الذي يشعر به الأهل والمدرسون حيال التحدث بشكل استباقي عن تحديات معينة، فيثيرون اهتمام الأطفال فيها في وقتٍ ربما لا يكون فيه الأطفال معرضين لها (وتم التعبير عن هذا التخوف أيضاً في بيانات شركة (TVE)).

وبشكلٍ عام اعتبر من المفيد تسمية التحديات في الحالات التي تكون فيها منتشرةً على نطاق واسع. ذلك لأن التحديات لتكون فعالة يجب أن تكون مفتوحةً وحقيقيةً وإذا كان التحدي قد شكّل جزءاً من حياة الأطفال على الإنترنت، يجب أن يكون الأهل قادرين على التطرّق إلى المسألة بشكل مباشر. كما تدعو الحاجة أيضاً إلى النظر إلى الأهل كمصدر موثوق للمعلومات والخبرة لكي يستطيع الأطفال التماس المساعدة منهم. وتحدّث أحد المشاركين عن أهمية التحدث بشكل عام عن أنواع التحديات مثلاً تلك التي تتسبب بأذى جسدي خطير عن طريق ضرب الأجهزة في الجسم أو تلك التي يكون لها ضرر معنوي نظراً لمحتواها المزعج والمقلق. وبدت هذه المقارنة أكثر إيجابية من إدراج تحديات محدّدة بالاسم واحتمال إثارة الاهتمام فيها. وفيما يخص الأطفال الصغار على وجه الخصوص، أشير إلى أهمية تعليمهم مهارات الرفض عموماً لتشجيعهم على التعرّف على ما يزعجهم أو يربكهم والابتعاد عمّا يمكن أن يسبّب لهم الاستياء وإبلاغ الراشدين بذلك.

وشعر معظم أفراد فريق الخبراء أنه ينبغي ذكر التحديات بالاسم فقط عندما يقوم الأطفال بذكرها أولاً أو عندما يتّجلى على نحو واضح أنه قد تعرضوا لها. وأشار الدكتور غراهام إلى أهمية اعتماد مقارنة التحصين بمعنى إخبار الصغار بفكرة التحديات وشرحها لهم لكي يكونوا مستعدين لهذا النوع من المحتوى عندما يصادفونه.

5.2 التوجيهات والنصائح المطبقة حول كيفية مقارنة التحديات

توجيهات وزارة التعليم في المملكة المتحدة حول الخدع والتحديات الضارّة والمتداولة عبر المنصات الإلكترونية

في الوقت الراهن، تتوفر أمثلة محدودة عن التوجيهات بشأن تحديات الخدع أو التحديات الخطرة. وتعتبر توجيهات وزارة التربية بالمملكة المتحدة من المحاولات المفيدة لإعداد التوجيهات لأطر الاستجابة للمدارس والكليات.³⁹

³⁹ عملت حكومة المملكة المتحدة على إعداد هذه التوجيهات بالاشتراك مع مجلس المملكة المتحدة لسلامة الأطفال على الإنترنت وجمعية السامريون. يمكن الاطلاع على التوجيهات كاملة على الرابط التالي: <https://www.gov.uk/government/publications/harmful-online-challenges-and-online-hoaxes/harmful-online-challenges-and-online-hoaxes>

مثال من المملكة المتحدة على التوجيهات حول أفضل الممارسات - توجيهات وزارة التربية حول الخدع والتحديات الضارة المتداولة عبر المنصات الإلكترونية

تضع التوجيهات الخدع والتحديات الخطرة في مصاف المحتوى الضارّ الذي يجب أن يحظى الأطفال والشباب بالفرصة لتلقن المعلومات حوله:

"على الأطفال والشباب أن يحظوا بفرصة تعلّم كيفية تحديد المحتوى الخطر أو الضار والاستجابة له.. لذلك، من المهم أن تعمل المؤسسات على إتاحة مساحات آمنة ومفتوحة للأطفال والشباب لطرح الأسئلة والتعبير عن المخاوف حيال ما يختبرونه على الإنترنت من دون أن يجعلهم ذلك يشعرون بأنهم حمقى أو ملامون... ويجب توضيح السبل المتاحة للأطفال والشباب من أجل الوصول إلى الدعم في حال شعروا بالفضول أو بالقلق والاستياء."

وتشدد التوجيهات على ضرورة أن تقوم المؤسسات بالتماس النصح من الخبراء وتقييم مخاطر الخدع والتحديات. وتدعو التوجيهات المؤسسات لأن تحدّد وفق المنطق ما إذا كان من المرجّح أن يكون الأطفال والشباب على علم بالخدعة قبل اتخاذ القرار بشأن التطرّق إليها أو الامتناع عن ذلك:

"بشكل عام، إنّ تسمية الخدعة وتوجيه التحذيرات المباشرة ليس بالأمر المفيد. وغالباً ما تتأجج المخاوف نتيجة الدعايات غير المفيدة، التي تنطلق عبر مواقع التواصل الاجتماعي وقد لا تكون مبنية على حادثة مؤكدة أو واقعية أو أي خطر فعلي على الأطفال والشباب. وثمة أمثلة عن الخدع التي يكون معظم محتواها ناشئاً عن الجهات التي استجابت للإبلاغ عن الرواية والتي تعمل من دون حاجة على زيادة إمكانية تعرّض الأطفال والشباب للمحتوى المقلق.

إذا كنتم على ثقة أنّ الأطفال والشباب واعون لتحديد فعلي ومشاركون فيه لحدّ يمكن أن يتعرّضوا فيه لخطر الإيذاء، قد يكون من الملائم في هذه الحالة التطرّق إلى التحدي مباشرة. ويجب التفكير بالطريقة الأفضل للقيام بذلك. قد يكون من الملائم تقديم دعم مركّز على فئة عمرية محددة أو أطفال أفراد معرّضين للخطر. ولا يجوز نسيان واقع أنّ الكثير من الأطفال والشباب، حتى في ظلّ التعرّض للتحديات الحقيقية، من المحتمل ألا يكونوا قد شاهدوا المحتوى أو على علم به. لذلك، من الضروري دراسة فوائد تسليط الضوء على الأضرار المحتملة المرتبطة بالتحدي على حساب زيادة احتمال تعريض الأطفال والشباب لخطر التحدي."

تتضمن التوجيهات الأخرى التي تم وضعها بشأن التحديات موضوعات مماثلة لتلك الواردة أعلاه، مع النصيحة بتجنب ذكر تحديات بعينها، والبحث عما يدور بشأنها، ومنح الأطفال إستراتيجيات للتعامل مع المحتوى الصعب أو المزعج أو الخطير، وتشجيع الأطفال والشباب على السعي للحصول على المساعدة إذا احتاجوا إليها. تتضمن المشورة أيضاً بوجه عام العمل على المساعدة في تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الأطفال ومساعدتهم في تعلم تحمل ضغط الأقران.⁴⁰

توجد أيضاً بعض الأمثلة المفيدة على التوجيهات التي تم وضعها لتقديم المشورة والدعم لأولياء الأمور ومساعدتهم في اكتشاف المزيد بشأن مجموعة مختلفة من التحديات وكيفية عملها⁴¹ بالإضافة إلى بعض الأمثلة المحدودة على موارد الدعم التي تستهدف الأطفال لتشجيعهم على الحظر والإبلاغ إذا واجهوا محتوى عن تحديات خطيرة أو خادعة.⁴²

أمثلة على أفضل الممارسات لمعالجة التحديات الخطرة - برنامج برازيلي من إعداد معهد ديمي كويدالديمي

كويدالديمي Dimi Cuidal

عمل المعهد على تطوير برنامج خاص لمعالجة التحديات الخطرة. ويشمل ذلك مجموعةً من الأدوات التعليمية والموارد المتوفرة للأهل لاستخدامها في المنزل من أجل تثقيف الأطفال حول الطريقة التي تؤثر فيها التحديات على الجسم وكيفية التأثير على الصحة.

ومن الأمثلة التي قدّمها المعهد برنامج مدرسي كامل موجّه للطلاب من الصف السادس إلى الصف الثانوي الأخير. وشمل البرنامج تدريب الموظفين في المدرسة، ليس المدرّسين فحسب بل جميع الراشدين بما في ذلك عمال النظافة والحراسة وعمال الأمن. فجرى العمل مع المدرّسين من أجل تقديم الحصص للأطفال من كلّ الفئات العمرية. كما جرى العمل أيضاً مع الأسر، بحيث تمّ التفسير لأولياء الأمور والمربّين بعض الأدلة المبنية على الأبحاث لأسباب انجذاب الأطفال للتحديات/المخاطر. وكان التقييم إيجابياً جداً مع الأهل حيث أكدوا أنّهم فهموا مزاجيات الأطفال وسلوكياتهم على نحو أفضل.

بني النهج الذي اتبعه المعهد بدايةً على شراكةٍ مع جمعية APEAS (Agir pour la prévention des jeux dangereux) (gereux) في باريس وعلى طريقة برنامج الوقاية الخاص بها.⁴³ كما تأثر النهج ببرنامج الدائرة المفتوحة الخاص بكلية ويسلي في الولايات المتحدة الذي يقدّم مناهج تعليم اجتماعي وعاطفي مبني على الأدلة.⁴⁴ يعتمد البرنامج على مقاربات الدائرة المفتوحة لتوجيه المجموعات وتشجيع الأطفال والشباب على التحدث عن حياتهم على الإنترنت. ويوصي المعهد بإعداد برنامج للكفاءات الاجتماعية يعمل على الخيارات والمسؤوليات والتعاطف والمواطنة.⁴⁵

⁴⁰ <https://www.saferinternet.org.uk/blog/advice-schools-responding-online-challenges> or for example

[/https://www.webwise.ie/uncategorized/responding-to-online-challenges-and-hoaxes](https://www.webwise.ie/uncategorized/responding-to-online-challenges-and-hoaxes)

Online Challenges Your Kid Already Knows About (Common Sense Media) <http://www.common sensemedia.org/blog/viral-youtube-challenges-internet-stunts-popular-with-kids> 13

<https://www.bbc.com/ownit/its-personal/when-you-see-something-scary-online> see also <https://www.internetmatters.org/connect-ing-safely-online/advice-for-young-people/the-hard-stuff-on-social-media/scary-challenges>

⁴³ جمعية APEAS Agir pour la prévention des jeux dangereux، أنظر الرابط: <https://www.jeudufoulard.com>، تأسست هذه المنظمة في العام 2002 لتثقيف أولياء الأمور والمهنيين حيال التحديات الخطرة ووقاية الأطفال من التعرّض للأذى.

⁴⁴ <https://www.open-circle.org>

⁴⁵ (<http://www.institutodimicuida.org.br/en/como-prevenir/>)

مثال على مقارنة تعليم مبنية على عناصر اللعبة من الولايات المتحدة الأمريكية

يؤمّر المعهد الاجتماعي (The Social Institute (TSI)) منصة تعليم إلكترونية مبنية على عناصر اللعبة تمكّن التلاميذ من تصفح عالمهم الاجتماعي - مواقع التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا - من أجل تعزيز الصحة والسعادة والنجاح المستقبلي. ومن خلال تعزيز نقاط القوة في الشخصية مثل التعاطف، والنزاهة، والعمل الفريقي عن طريق إظهار الأشخاص القدوة (من القادة الطلابيين إلى الأبطال الأولمبيين)، يعتمد المعهد مقارنة إيجابية تلهم الطلاب من أجل اتخاذ خيارات إيجابية ذات شخصية عالية لتحقيق النجاح اجتماعياً (هاشتاغ: #WinAtSocial)

يقدم المعهد للمجتمعات المدرسية ما يلي:

- برنامج (#WinAtSocial) المباشر: وهو عبارة عن برنامج استشاري اجتماعي عاطفي بقيادة الطلاب يتم عن بعد أو حضورياً ويعالج المواضيع الآتية أسبوعياً.
- منهاج (#WinAtSocial) المبني على عناصر اللعبة: يتوجّه إلى الطلاب من الصف الرابع إلى الثاني عشر، يمتدّ على طول العام الدراسي ويتناول التعلّم الاجتماعي العاطفي والإعلام الاجتماعي والتكنولوجيا بسهولة ومرونة في خلال الوقت المخصص للمشورة، أو حصّة مربّي الصف، أو حصّة التربية الصحية، أو برنامج الحياة السكنية أو الوقت المخصّص للعمل المجتمعي.
- موارد خاصة لأولياء الأمور: لمساعدة الأهل على البقاء على اطلاع ومساعدة الأطفال على اتخاذ خيارات إيجابية من خلال العروض والمحتوى الموجّه لأولياء الأمور.
- المؤتمر الإلكتروني أو العروض الشخصية الموجهة للطلاب والأهل والمربين: تشجيع الطلاب والأهل والمربين وتمكينهم من خلال عروض تتمحور حول الإعلام الاجتماعي، والتكنولوجيا، والتعلّم الاجتماعي العاطفي.

5.3 التوجيهات حول رفع التقارير الإعلامية ومشاركتها

في القسم الأول من هذا التقرير، تطرّقنا إلى الأثر السلبي للتقارير الإعلامية فيما يتعلّق بتحديات الخدع. وتناقش الخبراء في الأساليب التي يمكن من خلالها للتغطية الإعلامية أن تثير الانتباه، والوعي، والإقبال والمشاركة. وراينا كيف أن تغطية تحديات الخدع يمكن أن تكون مدفوعة بتحذيرات وحملات توعية لمنظمات تسعى للترويج للسلامة، فتتطلق من نية طيبة ولكنها توجّه بصورة خاطئة.

وأفاد الخبراء أنّ المبادئ التوجيهية لوسائل الإعلام يمكن أن تؤدي دوراً في معالجة هذه المسألة وأشاروا إلى التوجيهات القائمة حول الإبلاغ عن الانتحار. في توجيهات المملكة المتحدة التي أعدتها جمعية السامريون، يتمّ التطرّق إلى الحاجة إلى التفكير بإمعان حول كيفية تقديم موضوع الانتحار في الإعلام لتجنب الانتحار بالتقليد.⁴⁶ ومتابعة للمبادئ التوجيهية أعلاه في المملكة المتحدة، عمل المعهد الوطني للامتياز السريري (The National Instituted for Clinical Excellence) على تطوير معيار للجودة خاص بالتقارير الإعلامية المتعلقة بالانتحار.⁴⁷ وتشمل الأمثلة الأخرى المبادئ التوجيهية الإعلامية الهامة وذات المصادقية للوقاية من الانتحار التوصيات حول تقديم التقارير المتعلقة بالانتحار في الولايات المتحدة⁴⁹ والمرجع الصادر عن منظمة الصحة العالمية حول الوقاية من الانتحار: مرجع خاص للإعلاميين.⁵⁰

⁴⁶ <https://www.samaritans.org/about-samaritans/media-guidelines/media-guidelines-reporting-suicide>

⁴⁷ <https://www.nice.org.uk/guidance/qs189/chapter/Quality-statement-3-Media-reporting>

⁴⁸ يبنى هذا المعيار على المصادر التالية: كتيب منع الانتحار التابع لمنظمة الصحة العالمية والمخصّص للإعلاميين؛ وعلى المبادئ التوجيهية الإعلامية الصادرة عن جمعية السامريون بشأن التقارير المتعلقة بالانتحار؛ ومدونة البث الخاصة بالهيئة التنظيمية للاتصالات في المملكة المتحدة OFCOM، ومنظمة معايير الصحافة المستقلة (IPSO). ويحدّد معيار المعهد الوطني للامتياز السريري حول الوقاية من الانتحار في المجتمعات المحلية وفي أماكن الاحتجاز المعايير الأساسية لرفع التقارير. ويشمل ذلك استخدام لغة حساسة لا تشجّع على الوصمة أو التسبب بالحزن والقلق للناس المتأثرين، والتخفيف من التقارير المضاربة وتجنب الخوض في تفاصيل الأساليب المتبعة وعرض روايات مبنية على الأمل والتعافي والإحالة إلى خدمة دعم.

⁴⁹ أنظر: <https://www.reportingonsuicide.org>. يمثل هذا المبدأ التوجيهي تعاوناً بين خبراء الوقاية من الانتحار وخبراء في الصحة العامة صحافيين ومنظمات إعلامية.

⁵⁰ أنظر: https://www.who.int/mental_health/prevention/suicide/resource_media.pdf - توجيهات مبنية على الأدلة من مراجعة للتحقيقات المتعلقة بحالات الانتحار المقلدة.

الآثار المحتملة على التحديات الخطرة وتحديات الخدع

على عكس التغطية الإعلامية، ترى جمعية السامريون أنّ المقاربة التي توّفر الحماية وتساعد الشخص الذي يفكر بالانتحار⁵¹ تتمثل في التواصل بشكل مباشر مع الأفراد وطرح الأسئلة المباشرة عليهم حول الانتحار. من هنا، يقتضي التمييز بين الاهتمام الإعلامي وتعزيز الوعي العام حيال التحديات الخطرة وتحديات الخدع، وكما تمّ التطرّق إليه أعلاه، التكلّم بصراحة وبشكل مباشر مع مجموعات الشباب المعرّضين للخطر. ولكن التوجيهات حول الانتحار المذكورة أعلاه (ودراسة الأثر الإعلامي الذي تبني عليه) تقترح أنّ التوجيهات الإعلامية يمكن أن تؤدي دوراً هاماً في التخفيف من الأثر المضاد للخدع والتحديات الخطرة.

التجارب المختلفة للخدع - المبادئ التوجيهية الخاصة بالإعلام الألماني

لا بد من الإشارة إلى أنّ إحدى النتائج المثيرة للاهتمام التي توصلت إليها أبحاث شركة (TVE) تتمثل في أنّ التعرّض لخطر الخدع وأثرها يعتبر أدنى في ألمانيا منه في البلدان الأخرى التي شملها البحث. وربما يعزى السبب في ذلك إلى انتشار محدود للخدع (وتحديات الخدع) في ألمانيا ما يعكس استجابة مختلفة من قبل العامة والإعلام. وقد تم استعراض انتباهنا إلى أن مدونة الصحافة الألمانية تفرض قيوداً على رفع التقارير المتعلقة بتفاصيل الضحايا والأطفال، إضافة إلى حالات المرض، والإصابات والانتحار (القسم 8).⁵² وواقع أن ألمانيا تتميز بكون أثر الخدع لديها متدنٍ يستحق مزيداً من البحث.

المبادئ التوجيهية للمواقع والمنصات التي تستضيف المحتوى المنتج من قبل المستخدمين

بالإضافة إلى توجيهاتها الموجهة إلى وسائل الإعلام العادية، نشرت جمعية السامريون أيضاً توجيهات إلى المواقع والمنصات التي تستضيف المحتوى الذي يتم إنتاجه من قبل المستخدمين. وتتضمّن هذه التوجيهات خدع الانتحار والتحديات والمواثيق⁵³ كأنواع من المحتوى التي يجب أن تعطى الأولوية في استراتيجيات إدارة المحتوى (مثلًا من خلال حظر البحث عن المصطلحات المؤذية المتعلقة بخدع الانتحار). وقد تكون ذات أهمية في هذا السياق أيضاً التوجيهات المحددة حول كيفية معالجة المحتوى الذي ينتهجه المستخدمون عندما يقومون بتشارك التحذيرات حول خدع الانتحار كما لو أنها حقيقية.

5.4 أفكار من فريق الخبراء حول أشكال التدخّل على مستوى المنصات

نظر فريق الخبراء في أشكال التدخّل المحتملة على مستوى المنصات، وسلّطوا الضوء على أهمية إدارة المحتوى في وقت مبكر، وإزالة التحديات الخطرة منعاً لتعريض المستخدمين لها. وفيما يتعلّق بدعم مقاربات التثقيف الإعلامي، رأى الخبراء أنّ هناك وسائل عديدة يمكن اتباعها من قبل المنصات منها توجيه الرسائل الواضحة وخطوط الإبلاغ المتاحة للمستخدمين من أجل الإبلاغ عن هذا المحتوى. كما رأى فريق الخبراء أيضاً أن بمقدور المنصات العمل بشكل استباقي على استقطاب المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي من أجل إنتاج محتوى مؤثر للإعلام والتوعية حول هذه المواضيع. ويكون بالإمكان الترويج بشكل هادف لمحتوى المؤثرين على المنصة للوصول إلى جمهور أوسع. ورأى الخبراء أيضاً أن المنصات قادرة على تكوين فهم أفضل حول كيفية التقليل من جاذبية التحديات الخطرة، أو طرح بدائل عنها مرغوبة أكثر كما بمقدورها العمل مع المبتكرين الشباب من أجل المشاركة في تصميم (واختبار) محتوى فعّال من هذا النوع. وقد يسهم ذلك في التصديّ للمؤثرين الذين يكسبون المتابعين أو القبول جزّاء قيامهم بالتحديات التي تنطوي على عنصر المجازفة.

واقترح فريق الخبراء أيضاً تدخّلاً إضافياً عن طريق فرض توقيف المحتوى وتقديم المزيد من المعلومات على المنصة حول التحديات في اللحظة التي يصادف فيها المستخدم المحتوى. وفيما اتّفق على أنّه من المهم لعمليات إدارة المحتوى أن تقدم على قمع التحديات الخطرة، بدا أن التوعية والإعلام يمكن أن تفيد على المنصات في حالات

⁵¹ <https://www.samaritans.org/how-we-can-help/if-youre-worried-about-someone-else/supporting-someone-suicidal-thoughts>

⁵² كشفت عن ذلك إحدى أعضاء فريق الخبراء من ألمانيا الدكتورة جوتا كروول التي أفادت أنّ التعرّض بنسبة أقل وأثرها قد يكون نتيجة الامتثال للمبادئ التوجيهية الإعلامية الواضحة لرفع التقارير بشأن هذا النوع من المحتوى.

⁵³ أنظر: <https://www.samaritans.org/about-samaritans/research-policy/internet-suicide/guidelines-tech-industry/guidelines>. راجع أيضاً: Re-ducung_access_to_harmful_self-harm_and_suicide_content_online_FINAL.pdf (samaritans.org)

التحديات غير المفيدة أو المعادية للمجتمع أو غير السارة وليس الخطرة. وفي تلك اللحظة المحددة التي يصادف فيها المستخدم المحتوى، يمكن للمنصة تقديم المعلومات الإضافية (بشكل محايد ووقائعي) حول التحدي ربما بشكل نافذة معلومات تظهر فجأة. ومن الأمثلة على اقتراحات المحتوى شيء من هذا القبيل: "أبلغ مستخدمون آخرون أن القيام بهذا التحدي يتسبب بالأذى" هذا بالنسبة إلى التحديات، أو من قبيل "أبلغ مستخدمون آخرون أن هذه خدعة يقصد بها التسبب بالإزعاج والحزن - وإن تشاركها مع الآخرين من شأنه تعزيز شعبيتها ومشاهدتها من قبل الآخرين" فيما يتعلق بتحديات الخدع.

وبدا فريق الخبراء واعياً حيال مخاطر التداعيات غير المقصودة حيث يمكن أن تؤدي التحذيرات حول المحتوى إلى جعله أكثر جاذبية وزيادة استهلاكه ولكن تم التوافق على أن المعلومات الواقعية البسيطة قد تكون مفيدة أيضاً. وقد رأينا من خلال النتائج التي توصلت إليها شركة TVE في دراستها أن المراهقين يقيمون المخاطر من خلال قراءة التعليقات ومشاهدة الفيديوهات التحذيرية مما يظهر أن الشباب يتأثرون بالمحتوى عند هذه المرحلة.

وتناقش الخبراء فيما بينهم حول ما إذا كانت تقنيات التنبيه بغرض إحداث تغيير في السلوك تفيد مع الشباب، وأشير إلى أنها يجب أن تكون دقيقة وأن يختبر تأثيرها ويتم تتبعها مع الوقت (إذ ربما تقل فعاليتها في حال أصبحت عمليات وقف المحتوى أو المحاولات الأخرى للتأثير على السلوك طبيعية بالنسبة إلى الشباب). كما تم التوافق أيضاً على أن المقاربات بحاجة لأن تكون منسقة، مع الإقرار بأن قمع المحتوى على إحدى المنصات ينطوي على خطر تعزيزه على منصات أخرى ما لم تعتمد مقارنة منسقة ومنهجية بين المنصات.

الحاجة إلى معلومات دقيقة وموثوقة حول التحديات

حدّد فريق الخبراء الحاجة إلى تقديم معلومات محدّدة، ذات نوعية عالية ومفيدة حول التحديات الخطرة وتحديات الخدع بشكل فردي وإنتاجها بشكل آلي. إذ يمكن اعتماد نقطة محورية واحدة (أو موقع إلكتروني يمكن البحث فيه) لتقديم ونشر المعلومات المبنية على الأدلة والتقليل من نسب الإرباك والشائعات التي تزيد من انتشار بعض هذا المحتوى بما في ذلك المحتوى الثانوي (مثلًا التقارير والتدوينات والفيديوهات التحذيرية). وتشمل المعلومات المفيدة بيانات حول نطاق انتشار التحديات الخطرة أو تحديات الخدع ومنهجياتها والمعلومات حول مصدرها، ونطاقها، والآثار المحتملة للمشاركة فيها على الصحة الجسدية والعقلية. ومن شأن هذه المقاربة الفريقية المستقلة أن تسهم أيضاً في تمهيد الطريق لاعتماد مقاربة أكثر اتساقاً لهذا المحتوى عبر مختلف المنصات.

القسم السادس: - التوصيات

تقترح البيانات المتوفرة أنّ أكثرية الأطفال لا يشاركون بالتحديات من أي نوع (بما في ذلك تلك التي تتسم بالمتعة والمرح) وأنّ أقلية فقط ممن ينخرطون في التحديات يختارون المشاركة في التحديات الخطرة. ولكن، نظراً إلى أثر التحديات الخطرة على الأطفال كأفراد، فمن المهم معرفة كيفية تحسين السلامة والوقاية في هذا المجال.

وقد استنتجنا أنّ، وفيما يتعلق بالتحديات الخطرة، إنّ قابلية المشاركين في التحديات للتأثر وحوافزهم قد تكون معقّدة وتشمل الدوافع الاجتماعية والعاطفية والثقافية والتنمية التي لا يمكن أن تستجيب للتدخل المبسط أو الرسائل المبنية على التوصية بالامتناع عن القيام بالتحدي. ويتطرق هذا التقرير إلى أهمية تجهيز الأطفال، كما أولياء الأمور والمربين، والمدربين والمجتمعات المحلية بالمعلومات والأدوات اللازمة لتمكينهم على نحو أفضل من تقييم المخاطر الإلكترونية وكيفية مقاربتها وإدارتها. في هذا القسم الأخير من التقرير، نلخص بعض الأفكار المفيدة واستراتيجيات الوقاية الفعالة التي قمنا بتحديدنا ومناقشتها في الأقسام السابقة.

تركّز التوصيات التي ندرجها أدناه على مقاربات الوقاية والتربية الوقائية الفعالة والمناسبة الموجهة بشكل أساسي إلى الأطفال والشباب (والجهات التي تعمل معهم أو تهتمّ بهم). ولكن، من المهم التشديد على فكرة أنّ التربية الوقائية (وإن كانت محور هذا التقرير) ليست الحلّ الكامل وأنّ عدداً من الجهات الفاعلة لديه دور أساسي في معالجة التحديات الخطرة بطرق تتخطى التوعية والتثقيف الإعلامي. وعلى وجه الخصوص، تجلّى من خلال دراستنا لهذا الموضوع أنّ للمنصّات نفسها مسؤولية فيما يتعلّق بتيسير المحتوى الفعّال. على المنصّات أن تعطي الأولوية لتحديد هذا المحتوى وحذفه واستخدام الخوارزميات بشكل استباقي من أجل الكشف عن التحديات الخطرة ومنع مشاهدتها من قبل المستخدمين الأصغر سناً. كما على عاتق المنصّات أيضاً ضمان توجيه الرسائل الواضحة والتوعية الفعالة ضمن خدماتها وتقديم التقارير المراعية للمستخدمين لكي تشجّعهم على الإبلاغ عن المحتوى الضار والخطر وإمكانية القيام بذلك بسهولة.

توصيات حول مقاربات الوقاية الفعالة

التوصيات الموجهة إلى المنظمات (بما في ذلك المنظمات غير الحكومية، والمنظمات المحلية أو المدارس) لتطوير برامج وقائية تخفف من مخاطر السلوكيات الخطرة (بما في ذلك حول التحديات الخطرة):

• دراسة مجموعة الأبحاث الموجودة والتوافق حول ما يسهم في التربية الوقائية الفعالة.⁵⁴

• تصميم برامج واستراتيجيات التدخل بما يقرّ بالحافز لدى الشباب لتلقن مهارات جديدة والتطوّر والتغلب على التحديات كجزء من عملية النمو. وتوفير وسائل لمساعدة الأطفال والشباب على التمييز بين المخاطر المقبولة وغير المقبولة (مع الإقرار أنّ المجازفة يمكن أن تولد فرصاً إيجابية للنمو طالما أنّ المخاطر تكون متناسبة ومفهومة). وعند الإمكان تقديم خيارات وفرص بديلة للاستكشاف والاستطلاع واختبار التجارب تكون ذات مغزى وممتعة.

• بما يتماشى مع اتفاقية حقوق الطفل وحق الأطفال والشباب في المشاركة وفي إبداء الرأي في التدخلات التي من شأنها أن تؤثر عليهم، إشراك الأطفال والشباب في ابتكار وتصميم موادّ تعليمية وحث الأقران أو السفراء الشباب على المشاركة أو القيادة.

⁵⁴<https://www.pshe-association.org.uk/curriculum-and-resources/resources/key-principles-effective-prevention-education-tion-education>

- التفكير في استخدام مجموعة من الاستراتيجيات الهادفة إلى إشراك الأطفال وتشجيعهم على التفكير بشكلٍ نقدي في الممارسات الإلكترونية في فضاء لا يقوم على إصدار الأحكام. والتفكير في تصميم واستخدام مقاربات التعلم التجريبي والنشط بما في ذلك تلك المبنية على عنصر اللعبة أو الأنشطة التجريبية التي تتيح للشباب ممارسة المهارات واختبار مقاربات مختلفة يمكنهم استخدامها عند مواجهة أي محتوى ينطوي على مخاطر.
- قد تتكامل التدخلات بالنجاح إذا دعمتها المجتمعات المحلية وعززتها. يجب أن تعمل أشكال التدخل على إشراك الأطفال وأولياء الأمور والمدارس (بالإضافة إلى ذلك أي فضاء غير رسمي يمكن للأطفال تضيئة الوقت فيه ضمن مجتمعاتهم المحلية).
- تشجيع أولياء الأمور على استخدام أساليب التدخل الفعالة مع أولادهم، ووضعها في إطار التواصل المفتوح والتفكير النقدي. ومساعدة الأهل على الإقرار بأن الميل إلى حرمان الأطفال من أجهزتهم الذكية أو مجرد القول لهم بالامتناع عنها قد يكون له نتائج عكسية.
- بالنسبة إلى الأطفال الأصغر سناً، الإقرار بأن التربية الوقائية يجب أن ترتبط بقدراتهم التنموية وتكون ملائمة لها، بحيث تدعو الحاجة إلى التركيز على مساعدتهم للإقرار بمصادفتهم محتوى يسبب لهم الإرباك أو الاستياء ومدّهم بالمهارات والثقة للابتعاد عنه.

التوصيات الموجهة إلى المنظمات غير الحكومية المحلية، والمنظمات ضمن المجتمع المحلي، والمدارس أو مجموعات الأهل عند التفكير في طرق التعامل مع التحديات الخطرة تحديداً:

- إدراج موضوع التحديات الخطرة في استراتيجيات التوعية والتثقيف الإعلامي المبنية على الأدلة والتي يتم تقييم فعاليتها تقييماً مستقلاً.
- عند العمل مع مجموعة محدّدة من الأطفال والشباب، اتخاذ القرار الملائم بشأن تسمية التحدي باسمه، لا سيما إذا كان يشكل مصدر قلق. في سياقات معينة، قد يكون من الأجدى ومن المفيد على مستوى الحماية تسمية التحدي مباشرة ولكن يجب الحكم على الأمر بشكل متوازن. ومن شأن اعتماد تدخّل موجّه من الطفل أن يفيد في تحديد ما كان من الملائم تسمية التحدي مباشرة أم لا.
- عند العمل مع الأطفال، قد يكون من المفيد اعتماد مقارنة التحصين النفسي، ويمكن القيام بذلك من خلال التحدّث عن أنواع التحديات عوض الخوض في التفاصيل المحددة (مثلًا التحديات التي تؤثر على أجهزة الجسم والتي يمكن أن تتسبب بالإيذاء الجسدي الخطير).
- استنتجنا أنّ نشر الوعي نادراً ما يكون مفيداً (مثلًا في أوساط أولياء الأمور، أو المجتمع المدرسي) عندما تتمّ التوعية في جلسة واحدة. فأساليب التّدخل الفعالة تحتاج إلى الوقت والتفكير والنقاش والتأمل وتجزئة المعلومات بما في ذلك الإحالة للدعم وتقديم المشورة العملية حول ما يجب القيام به. ومن المفيد الجمع بين المقاربات والتثقيف الإعلامي وأساليب التدخل المبنية على الكفاءة الاجتماعية والعاطفية.
- الإقرار بأن الشباب يحتاجون للقدرة على التحكم بأمورهم وبالفرصة لاتخاذ خيارات إيجابية - ولذلك، يجب تزويدهم بالمعلومات التي تتسم بالدقة والصدق وتكون مفيدة وتسمح لهم بتقييم المخاطر. ويرتبط ذلك بتقديم معلومات أفضل ومفيدة وموثوق فيها عبر الإنترنت وخارج الشبكة العنكبوتية أيضاً.
- بعد القيام بالأبحاث المتعلقة بالقواعد والمعايير الاجتماعية، يمكن الحديث عن واقع أن معظم الشباب لا يشاركون فعلياً في التحديات الخطرة.

التوصيات الموجهة إلى المنصات الإلكترونية لتحسين مقاربات التوعية والتثقيف (لمناقشة كاملة حول مسؤوليات المنصات بما في ذلك استراتيجية إدارة المحتوى وحذفه، راجع أعلاه):

- معالجة النقص في الموارد المتاحة على المنصات والمتخصصة في التثقيف الإعلامي حول التحديات الخطرة والموجهة للشباب والأهل والمربين. تقديم رسائل ومعلومات على المنصات حول تقييم التحديات الخطرة والإبلاغ عنها والتعرّف على الخدع.
- التعاون مع المبتكرين والمؤثرين من أجل تقديم التوجيهات حول التحديات الخطرة والتقليل من الرغبة في المشاركة فيها والتفاعل معها (عن طريق تشاركتها مع الآخرين وتسجيل الإعجاب ونشر التعليقات).
- دعم قرارات الشباب من خلال إحداث مواقف تصادفهم أثناء تصفّح المنصات لتشجيعهم على التوقف والتفكير عند مشاهدة المعلومات المتعلقة بالتحديات (بما في ذلك تحديات الخدع).
- استكشاف إمكانية دعم فريق من الخبراء المستقلين للعمل عبر المنصات لرصد التحديات ومراجعتها وتسميتها (بما في ذلك تحديات الخدع) وتقديم المعلومات الواقعية والآنية حول التحديات التي تطرح خطر الإيذاء الجسدي أو المعنوي.
- دعم المربين على تقديم برامج وقاية فعالة تتسم بالشمولية وتتم على عدة مستويات وتبنى على الأدلة، بما في ذلك عن طريق المساهمة بالتكاليف.

التوصيات الموجهة إلى وكالات إنفاذ القوانين، ومؤسسات الصحة العامة والمدارس والمنظمات الإعلامية وغيرها من المصادر الموثوقة:

- حيثما أمكن، تقديم رسائل عامة واضحة بشأن ماهية التحديات الخادعة، مستتيرة بعلوم الوقاية، وشرح كيفية عملها وكيف يمكننا حماية بعضنا البعض من تأثيرها. ويتضمن ذلك تجنب الإنذارات والتحذيرات غير المفيدة التي توجه حركة المرور إلى محتوى مزعج.
- التأكيد من أن تفسيرات "التحديات الخادعة" واضحة على حد سواء في أن الروايات ما هي إلا أكاذيب مُعدّة للتسبب في إحداث الخوف والذعر، ولكن أيضًا في أن التعامل مع التحديات الخادعة قد يؤدي إلى اتصال الشباب بالأفراد الذين يستخدمون المحتوى الزائف للاستغلال والإيذاء.
- وضع و/أو اتباع إرشادات وسائل الإعلام بشأن التحديات الخطيرة وتحديات الخدع بالاعتماد على أفضل الممارسات فيما يتعلق بالإرشادات الإعلامية بشأن الإبلاغ عن حالات الانتحار. وهذا أمر مهم لتجنب زيادة التعرض لمحتوى ضار وكذلك للمساعدة في تأطير استجابات تعليمية وقائية بناءً بدرجة أكبر (وأقل تأثيرًا بالذعر).